



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: ط1: 073071308

رقم التسجيل: ط2: 054100166

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بغنوان:

تمثلات الذات الساردة في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام"

لأثير عبد الله النشمي

إعداد الطالب (ة):

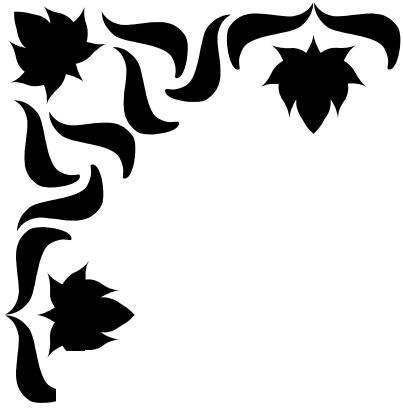
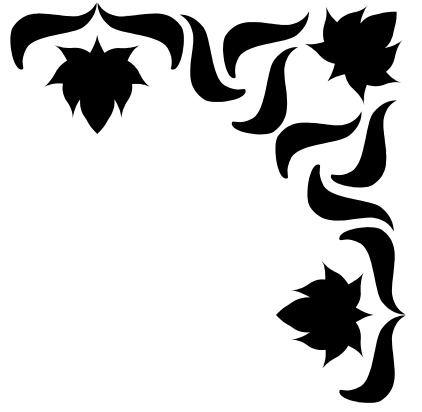
\* نبيلة بلمداني

\* خرفية عيساوي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	أ. م. أ.	- د. ناصر بركة
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أ. م. أ.	- د. خالد وهاب
مناقشا	جامعة المسيلة	أ. م. أ.	- د. سعدية بن ستيتي

السنة الجامعية: 1439-1440 هـ / 2018-2019 م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## إهداء

أحمد الله جل شأنه على نعمة العقل والعلم الخالص وأسلم على نبيه الأمين

صاحب المقام المحمود سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه

## والتابعين وبعد

إلى كل من دعمني وساندني ووقف بجانبني وجمع شتاتي ورمم حلالي وزرع الأمل

في حياتي بداية بأسرتي وأهلي وأصدقائي، وأخص بالذكر أخي وصديقي رياض

الذي أهدته الظروف عنا.

إلى من قدموا لنا المساعدات والتسهيلات والأفكار والمعلومات ربما دون أن

يشعروا فلهم منا كل الشكر وبالأخص أستاذي المشرف "وهاب خالد"

نبيلة

إهداء

أهدي هذا البحث مع جزيل الامتنان وخالص الشكر

إلى بسممة الروح أمي

وسندي الأعظم أبي

عائلتي الدائمة

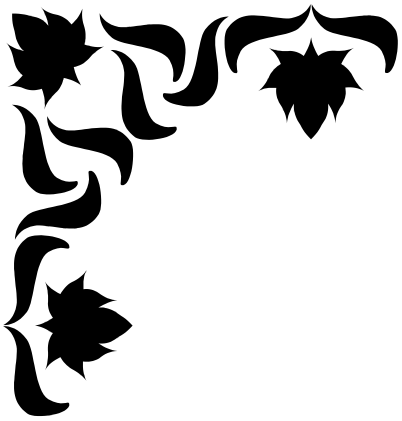
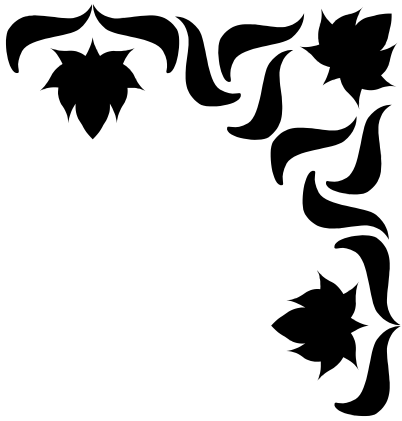
مشرقي الموجه الأول للرسالة

زميلتي وشركتي في العمل نبيلة

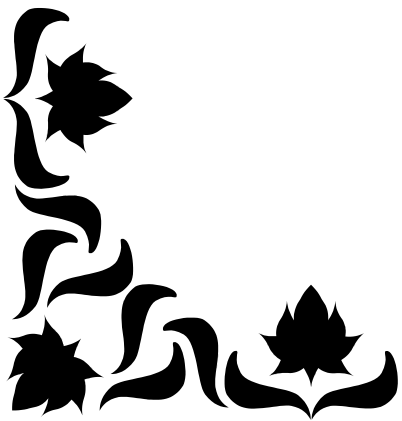
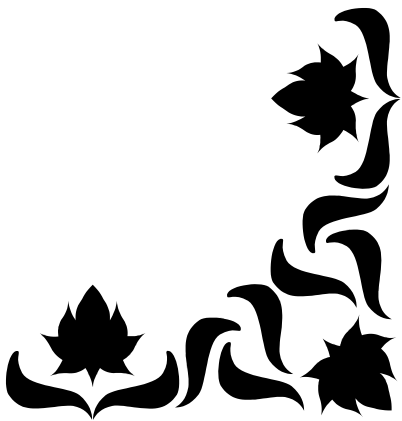
إلى حديقتي آسيا وأروى

وإلى جميع من له مكانة في قلبي أهدي هذا العمل.

عيسوي



# المقدمة



ظلت المرأة العربية منذ أمد العصور على الهامش وكانت نظرة المجتمع لها دونية، فهي الطرف الأضعف العاجز عن تمثيل نفسها، وهي الظل والعتمة بحكم القيم والمعتقدات والثقافة المتحيزة إلى الرجل، الأمر الذي أدى إلى إغفال دورها وحققها في التعبير عن وجودها، ومن ثم كان على المرأة أن تخلع ثوب القيم والعادات والتقاليد وترفع صوتها وقلمها منددة وناشرة لإثبات حريتها وحماية وجودها أمام الهيمنة الذكورية ... وقد كان للحركات النسوية دورًا بارزًا في نشر الوعي ولفت انتباه المؤسسة الثقافية المبنية على منطلق رجالي إلى دورها الفعال وأحقيتها في بلورة كتابة أدبية جديدة يحقني باهتماماتها، فظهرت تجارب روائية لكاتبات عربيات مع نهاية الخمسينات وبداية الستينات وتحولت من طرف ثانوي إلى طرف أساسي دور بطولي بل وصاحبة العمل.

وقد عرفت السعودية ازدهارًا في الأسماء النسائية في السنوات الأخيرة ومن أبرزهن رجاء صانع، أميمة الخميس، سارة العليوي، وأثير عبد الله النشمي ... واعتمدت هذه الأقلام الكاتبة بشكل مغاير وشكلت الأنثى وتجارؤها بؤرة الحكاية مثيرة بذلك الكثير من الأسئلة والإشكالات التي يتداخل فيها الفني المتعلق بخواصها كنص أدبي مع الراهن الاجتماعي والسياسي لاسيما ما يتعلق منه بوضعية المرأة والتهميش الذي تعاني منه وسط مجتمع ذكوري بامتياز يمجّد الجماعة والقبيلة.

وتلجأ الأدبية في كثير من الأحيان لسارد ذكوري لنقل رؤيتها للعالم وتمرير رسائلها بطريقة غير مباشرة هربًا من الرقيب الأبوي وقد اعتمدت أثير هذه الطريقة في روايتها "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام" التي نحن بصدد دراستها وقد دفعتنا العديد من الأسباب لاختيار هذا الموضوع والإشكالية منها:

- تطرق هذه الرواية إلى مسألة حساسة تتعلق بكيان المرأة ووجودها ومكانتها في السعودية.
- محاولة التقرب من الكتابة النسوية والوقوف على مواطن الخصوصية فيها.
- الوقوف على تقنيات السرد التي أبدعت فيها "أثير".
- إبراز كيف عالجت الكاتبة أزمة الهيمنة الذكورية الأبوية.

• كانت هذه الأسباب الموضوعية بينما الأسباب الذاتية تمثلت في إعجابي بما تكتبه "أثير" واختيارها الموفق للغة التي تتسج بها روايتها كذلك حققت الرواية أكبر نسبة مبيعات.

وكما أشرنا سابقا اختارت "أثير" اختارت الآخر ليعبر عن الذات الأنثوية لنقل أفكارها واحتمالاتها وخصوصياتها إلى القارئ، كما عالجت قضية المرأة في مجتمعها المتزمت الخاضع لعادات وتقاليد القبيلة وهذه الإشكالية انطلقنا فيها من طرح التساؤلات التالية:

- كيف عالجت "أثير" الذات الأنثوية الهيمنة الذكورية الأبوية القبلية؟

- وما الدافع من اختيارها سارد ذكوري؟ وأي دور لعبه في الرواية؟

- وفي الأخير ما هي العلاقة بين الذات الساردة والكاتبة؟

ولنجيب عن هاته الأسئلة عنوانا دراستنا "بتمثلات الذات الساردة في رواية -في ديسمبر تنتهي كل الأحلام- لأثير عبد الله النشمي".

كما رسمنا خطة حسبنا أنها كفيلة في إرشادنا إلى ما نصبوا إليه، تقوم على مدخل وفضلين زواجنا فيهما بين النظري والتطبيقي.

عنوانا المدخل ب "تأثيرات البيئة السعودية على الحركات النسوية والأدب" وهو مقسم إلى عنصرين تناولنا البيئة السعودية وتأثيرها على المبدعين، هذه البيئة التي تحكمها ضوابط وقيود شديدة تفوق القيود التي يعرفها الوطن العربي، حيث الكتابة هناك تكاد تكون محرمة فهي تخضع لشروط ورقابة فما بالك إذا كانت الكاتبة امرأة. لهذا ظهرت الكتابة النسوية لفك الحصار ورفع الستار ومواجهة السلطة الذكورية المهيمنة في كل المجالات. ومن بين الروائيات المعاصرات أثير التي فرضت نفسها على المشهد الثقافي العربي من محيطه إلى خليجه، وذلك لجهودها المضنية على مستوى الكتابة الإبداعية، كما أنها حاولت إثبات تفوق المرأة وقدرتها على الوقوف معه جنباً لجنب، ثم تكلمنا عن الحركات النسوية في الوطن العربي التي عملت على تحرير المرأة ومشاركتها في النشاطات الثقافية والسياسية...

أما الفصل الأول فكان عنوانه: "إشكالية التابو في الإبداع النسوي السعودي" وقسم إلى ثلاث عناصر في الأول تحدثنا عن الكتابة النسوية وخصائصها وكيف استطاعت المرأة السعودية إثبات نفسها وقدراتها وطرح قضاياها ومشكلاتها على كل الأصعدة من خلال الرواية وذكر بعض خصائص الأدب النسوي والفروقات بينه وبين الكتابة عند الرجل، وتطرقتنا في العنصر الثاني إلى التابو وأنواعه وحاولنا الوصول إلى مفهوم التابو وإبراز كيف يتحكم هذا الأخير في تصرفات الأفراد وقمع تطلعاتهم ثم تحدثنا على أنواعه (الدين، السياسة، الجنس، القبائلية أو العرف الاجتماعي) وتسليط الضوء على الرقابة الصارمة التي تُفرضها هي المحرمات على الأدب والأديب وتقيد إبداعه وتحكمه.

أما العنصر الثالث أبرزنا تجليات المحضور في الثقافة السعودية في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام" وحاولنا تسليط الضوء على الأجزاء التي تطرقت فيها أثير للمحضور وكيف تناولته وعالجته.

وعنونا الفصل الثاني ب "الذات الساردة موقعها وشكلها في رواية -في ديسمبر تنتهي كل الأحلام- لأثير عبد الله النشمي" وقد تعرضنا فيه إلى العناصر التالية كان العنصر الأول عبارة عن مفاهيم ومصطلحات بغية تسهيل عملية الفهم بينما العنصر الثاني درسنا فيه تمثيلات الذات الساردة داخل متن الرواية مبرزين فيه موقع الذات الساردة وحوارها مع نفسها ومع الشخصيات وكذا السارد وعلاقته بالشخصيات.

وصولاً إلى العنصر الثالث الذي درسنا فيه العلاقة بين الذات الساردة -الشخصية الخيالية- بالمؤلفة -الشخصية الحقيقية- في الرواية، ونحاول فيه الكشف على النقاط التي تجمع الكاتبة بالشخصية الساردة لنصل إلى نتيجة مفادها أن الكاتبة هي الساردة الحقيقية وظفت الشخصية الخيالية كسارد لتوهم القارئ أنه هو السارد ولتعبّر عن أفكارها بحرية.

وختمنا بحثنا بخاتمة، كانت عبارة عن أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث المتواضع.

وقد اعتمدنا في دراستنا على منهج البنيوية التكوينية لأنه أكثر ما يناسب الموضوع.

وبطبيعة الحال أخذنا من عدة مصادر ومراجع أهمها:

- يمني العيد "الراوي والموقع والشكل".
- حسين لمناصرة "وهج السرد".
- يمني العيد "تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي".
- حميد لحميداني "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي".
- سعيد يقطين "تحليل الخطاب الروائي".

واعترضت طريقنا بعض الصعوبات: كظروف العمل وضغوطاته إلى جانب قلة المصادر التي تتكلم عن البيئة السعودية نظرًا للقيود التي تمارسها هذه لدولة على الكتاب والكتابة.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر وخالص التقدير للأستاذ المحترم والقدير "وهاب خالد" الذي كان لنا خير عون وسند وخير موجه ومرشد، فقد كان الأستاذ والأخ والصديق، وقد جاد علينا بكل ما يحمله من أفكار تخدم موضوعنا وتنير طريقنا، كما تحمل زلاتنا وغفر أخطاءنا.

## المدخل: تأثيرات البيئة السعودية على الحركات النسوية

أولاً : البيئة السعودية وتأثيرها على المبدعين.

1-الدين.

2- ضغط المعتقدات والتقاليد.

3- وضع المرأة في المجتمع السعودي.

ثانياً : ماهية الحركة النسوية ومراحلها في الوطن العربي.

1- ماهية الحركة النسوية.

2- مراحل الحركة النسوية العربية.

3- الوجود المجازي لنسوية السعودية.

أولاً: البيئة السعودية وتأثيرها على المبدعين:

رقم الروايات في المملكة جد شحيح، ففي التسعينات كاد أن يصل إلى حدود ثلاثمئة رواية، في ظل هذا التصور سجد القائمة التي تحوي ثلاثمئة رواية ستتقلص تلقائياً إلى حدود مئة رواية على الأكثر، يمكن اعتبارها حصيلة الفن الروائي الجيد في المملكة، يعني في المحصلة أن هذا الكم لا يتناسب مع تاريخ المشهد الثقافي المحلي خلال القرن العشرين، زمن الرواية العربية.

أي كان المشهد الروائي في السعودية لم يقدم إلا رواية واحدة جيدة في العام مقارنة مع بعض البلدان التي كانت تنتج عشر روايات في العام ويعود ذلك إلى أسباب عديدة وقفت ضد سيادة فن الرواية سنتحدث عنها بالتفصيل فيما يلي:<sup>1</sup>

1- الدين:

يقول حسين المناصرة في هذا الشأن: "لم يكن في الأديان السماوية عموماً أية صياغات تجسد دونية المرأة، أو تساوي بينها وبين الشيطان، أو تعدها مخلوقاً مختلفاً عن الرجل من حيث الحقوق والواجبات الشرعية... لذلك يتفق كثير من الباحثين العلمانيين، على أن أصول الأديان السماوية أعطت المرأة الكثير من حقوقها المستلبة ومن ذلك تقول هي عضوب الإسلام في أصوله لم يقلل من قيمة المرأة، فالفكرة المعروفة عن الجنس الضعيف غريبة عنه، ولكن أدبيات الأديان وتفسيراتها وتحريفاتها التي عمت فيما بعد هي التي أعادت إلى الحياة الاجتماعية الدينية استلاب المرأة كما كان حالها في الأساطير والخرافات بل ربما إلى الأسوأ أحياناً من السياق الذي كرسته مجتمعات الظلام والجاهلية"<sup>2</sup>.

يؤكد هنا حسين المناصرة على براءة الدين من النظرة الدونية والمشوهة للمرأة وأن هذه النظرة راجعة إلى تحريف هذه الأديان وتفسيرها كل حسب هواه.

<sup>1</sup> (أمال فلاح - آية زياد) - الأنساق الثقافية في الرواية النسوية السعودية "بنات الرياض" لرجاء عبد الله الصانع - أنموذجاً- مذكرة لنيل شهادة الماستر-كلية الآداب واللغات-جامعة أم بواقى-2017-2018م-ص:48.

<sup>2</sup> حسين المناصرة-النسوية في الثقافة والإبداع - عالم الكتب الحديث - الأردن - الطبعة الأولى - 2008 - ص: 27.

• الأدب السعودي أسير الحركة الوهابية:

يرى فخري أنه وبعد أحداث 11 سبتمبر تطورت الرواية السعودية وتجاوزت الكثير من الطابوهات لكن التشدد الديني ظل يعيق تطور الأدب في هذا البلد.

فمنذ تأسست الدولة السعودية الأولى في منتصف القرن الثامن عشر على يد محمد بن سعود وأقام تحالفا بين آل سعود وعالم الدين المتشدد الشيخ محمد عبد الوهاب الذي قاد حركة إصلاح ديني، ويعتبر الوهابيون هم الواضعون الحقيقيون للإيديولوجية الرسمية للدولة وكان هذا سببا في إعاقة تطور الفنون الأدبية وصعوبة كسر القيود التقليدية.<sup>1</sup>

يضيف فخري أن الفنون الأدبية الجديدة لم تدخل للحياة الثقافية السعودية إلا في فترة أخيرة نظرا للقيود التي كانت تفرضها الدولة الوهابية، ونظرا لهذه القيود اضطر الأدباء نشر رواياتهم في مصر ولبنان أمثال ذلك عبد الرحمان منيف التي ظلت أعماله ممنوعة في السعودية إلى وقت قريب بينما في الوقت الحالي هناك أكثر من عشرة روائيين معروفين لدى القارئ العربي بعضهم ترجمت أعمالهم من أمثالهم رجاء صانع في روايتها بنات الرياض. وهناك مجموعة من الكتاب قدموا تشريحا للحياة المخبأة في الواقع السعودي أمثال عبده خال، يوسف محميد، وليلى الجهني، إضافة إلى رجاء صانع.<sup>2</sup>

وتقول عفت خوقير: "إن موسمي الحج والعمرة يستدعيان توافد مئات الآلاف من الحجاج والمعتمرين سنويا إليها فتغدو مهرجانا إسلاميا لاجتماع المسلمين وطرح قضاياهم إضافة إلى ازدهار التجارة وحركة البيع والشراء فيها لافتة إلى أن هذا غالبا ما يؤثر على أفراد المجتمع المكي، ويشير لدى الكتاب منهم مشاعر وأحاسيس تفجر لديهم الرغبة في التعبير عن كل ما يختلج في صدورهم في هذه الأجواء".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر: فخري صالح - الأدب السعودي أسير الحركة الوهابية - موقع القنطرة - الخليج العربي السعودي،

2010/09/21 - الرابط: <https://arqantara.de/nade/13175>

<sup>2</sup> ينظر: فخري صالح - الأدب السعودي أسير الحركة الوهابية.

<sup>3</sup> زياد العناني - قراءة في الأدب السردى السعودي وعاداته وظروفه التاريخية - جريدة الغد - يوليو - 25 - 2011.

## 2- ضغط المعتقدات والتقاليد:

إن الضغوطات الاجتماعية والتقاليد السائدة في المملكة من أكبر المعوقات لتطور فن الرواية في مرحلة ما وسنبين ذلك فيما يلي:

• التخوف من العقاب الاجتماعي ذلك أن الروايات تفسر في كثير من الأحيان على أنها سيرة ذاتية لِكُتَّابِهَا، لذلك هرب الروائيين إلى بيئات خارج المملكة لكونها تعطيهم حرية اجتماعية أكبر للتعبير عن تصرفات أبطالهم.

• الخجل الذي تربي عليه الكاتب في البيئة المحلية، حيث التقاليد الأسرية الصارمة، والأجواء العامة المحافظة مما يجعل الكاتب يعزفون عن المغامرة في كتابة الرواية أو أنهم يكتبونها ولا يجرؤون على نشرها، وذلك بسبب كون الرواية ذات صلة حميمة بما يخجل اجتماعيا، وخاصة في مجال العلاقات العاطفية التي تعد من أبرز ملامح الرواية عموما.<sup>1</sup>

ويقول **طامي بن محمد السميري** في هذا الشأن: "المجتمع المحافظ يأخذ نفسه بقانون الستر وأنه من العيب كشف الفضائح بينما الرواية فضائية في طبعها، خاصة وقد استقر النمط الأوروبي غير الشرقي ... وهي تقاليد كتابية تجعل الجسد مادة رئيسية للسرد... حتى بدا الأمر وكأن لا مجال للرواية إلا إذا باحت وعرت المكبوتات الجسدية والنفسية والروحانية".<sup>2</sup>

أما **حسين المناصرة** فيقول: "افتتح **عبد القدوس الأنصاري** تاريخ الرواية المحلية بكتابة رواية **التوأمان** عام 1930م، وهي على ما يبدو ولدت ولادة قسرية نتيجة استدعاء النص المنظور. فهو قبل أن يكتب هذه الرواية استشعر بحاسة المثقف المنتور أبعاد الخطر الغربي (الأوروبي) على الشرق، وعلى المسلمين خاصة، فكانت نظرية ازدواجية متقدمة، ترى من

<sup>1</sup> (أمال فلاح - آية زياد) - الأنساق الثقافية في الرواية النسوية السعودية "نبات الرياض" لرجاء عبد الله الصانع -

أنموذجاً- مذكرة لنيل شهادة الماستر-كلية الآداب واللغات-جامعة أم بواقي-2017-2018م-ص:49.

<sup>2</sup> طامي بن محمد السميري - الرواية السعودية حوارات وأسئلة وإشكالات - دار الكفاح للنشر والتوزيع - ط1 - 2009 - ص: 06.

جهة أن الثقافة الغربية ذات آفات فتاكة وداوه ديهاء، وأن بإمكانها أن تؤدي بحياة المسلمين من أسها الاجتماعي ورأسها الأخلاقي"<sup>1</sup>.

فهو يرى أن الرواية التي ألبست حلة جديدة مغرية هي بمثابة سلاح يدفع إلى الانسلاخ من قويم الأدب وشريف الأخلاق وذلك لما لها من تأثير في مشاعر وقرارات النفوس الناشئة فتجعلهم بذلك ضحايا مطالعاتهم.

"ويذهب عبد الله عبد الجبار إلى الطلب من الروائي أن يعي الأحداث والأشخاص والزمان والمكان والظروف والأحوال وطبائع النفوس، وسمات العصور ويرسم بدقة صراع العواطف والمبادئ والأفكار، ويعي في ذاكرته مختلف العادات والتقاليد وأعظم الأشياء"<sup>2</sup> هنا يطلب عبد الله عبد الجبار من الروائيين الأخذ بعين الاعتبار عادات وتقاليد المجتمع الذي ينتمي إليه، كذلك الظروف والأحوال والزمان والمكان إضافة إلى التصوير الدقيق لصراع العواطف والمبادئ.

بينما يبحث الناقد محمد الشنطي حول خصوصية وأهمية الفضاء المكاني لمكة المكرمة في الرواية السعودية مما لها أبعاد حضارية واجتماعية ويركز على المفاهيم الاجتماعية التي سيطرت على ذائقة المتلقي لهذا الجنس الأدبي والقيود المفروضة على الأديب التي تمنعه من الخوض بحرية في أغوار المجتمع وعدم الاقتراب ببعض المناطق نظرا لجملة من الأبعاد التاريخية والإنسانية خصوصا ما تعلق منها بموضوع المرأة وإثارة موضوعات لم يكن من الممكن معالجتها في إطار البيئة المحلية<sup>3</sup>

كذلك البيئة الاجتماعية ساهمت في قلة محصول الرواية السياسية لأنها بيئة محافظة ترفض التعرية والنقد وكذلك هناك بعض الأسباب الأخرى حسب بعض الدارسين:

1. تأخر ظهور الرواية الفنية في المملكة والذي يرجع إلى 1959م.

<sup>1</sup> حسين المناصرة - وهج السرد - عالم الكتب الحديث - الأردن - 2010 - ط1 - ص: 156.

<sup>2</sup> نفس المرجع - ص 175.

<sup>3</sup> ينظر: زياد العناني - قراءة في الأدب السردى السعودي وعاداته وظروفه التاريخية - مجلة الغد - يوليو - 25 -

2011.

2. تأخر بدء التعليم وعدم توفر الكتب الروائية والنقدية.
3. انشغال كثير من الأدباء بالشعر والقصة القصيرة.
4. قلة الاطلاع على الآداب الأجنبية.
5. قلة التشجيع على الكتابة والطباعة، فأغلبية الكتاب ينشرون أدبهم خارج المملكة العربية السعودية وتعد روائيا "الأشجار واغتيال مرزق" و"شرق متوسط" لعبد الرحمان منيف من أجود الروايات العربية، لأنهما تتقلان لنا أزمة الحرية داخل الوطن العربي وإبراز القهر السياسي وواقع القمع والاضطهاد المسيطر على الحياة السياسية العربية.<sup>1</sup>

ويقول عبد الله الغدامي: "هذا الاختمار السردى والاكتناز الحكائى كان يحكم الرتاج عليه بفعل رقيب، إما رقيب الذات أو رقيب المجتمع أو رقيب النشر... إلخ. كل أنواع الرقباء ربما، بما فيها الاسم، والاسم كاسم يمثل رقيباً، وأن تكتب نصاً باسمك الحقيقى، الاسم الحقيقى، يحمل عائلة... يحمل ثقافة، يحمل هوية، يحمل مسؤولية، والإنترنت أتاح الآن أن يتحرر الإنسان من اسمه، يكتب بغير اسمه ويتحرر أيضاً من المسؤول الثقافى فى جريدة أو مجلة... إلخ. فجاء الكلام الذى كان لا يجرؤ أحد أن يقوله على المستوى الشخصى ولا يجرؤ أحد أن يضع اسمه عليه"<sup>2</sup>

يوضح هنا الغدامي أن الرقابة مهما كان نوعها هي من كانت تحكم هذا الاختمار السردى وبأن الإنترنت ساعدت على التحرر من كل رقيب سواء الإسم أو الهوية أو المسؤول الثقافى فجاء الكلام المسكون عنه.

### 3- وضع المرأة في المجتمع السعودي:

"تبحث عفت خوقير في صورة المرأة في فن السرد المكي وتأثير المكان والزمان مشيرة إلى أن كتاب القصة وكتاباتهما في مكة أحاطت بهم شتى الظروف التي عايشها كتاب

<sup>1</sup> ينظر: آدمس أولوفيمي أكيوولا - الرواية العربية السعودية - دراسة في اتجاهاتها - مجلة العاصمة - المجلد التاسع

2017 - قسم اللغة العربية كلية الجامعة - كيرالا - الهند - ص: 07.

<sup>2</sup> طامي بن محمد السميري - الرواية السعودية حوارات وأسئلة وإشكالات - ص: 21.

القصص السعودي عامة بكل دقائقها منوهة إلى أن بيئة مكة المكرمة لها ما يميزها عن باقي مدن المملكة فهي مهبط الوحي وفيها البيت العتيق<sup>1</sup>

تقول **شيخة البهاويد** في مقالة لها في مجلة **منثور**: "في عام 2008م نشرت منظمة **"هيومن رايتس ووتش"** تقريراً عن انتهاكات حقوق الإنسان الناجمة عن نظام الولاية والفصل بين الجنسين في المملكة العربية السعودية، أشعل التقرير الشارع السعودي وقتها لما ورد فيه من حرمان المرأة من التعليم والعمل والرعاية الصحية والتنقل والمساواة في الزواج وأمام القانون، وإلزامها بوجود ولي ذكر عليها مهما بلغ عمرها، كان عنوان التقرير **"قاصرات إلى الأبد"** وهو الواقع تماماً.<sup>2</sup>

القانون السعودي لا يعترف بأهلية المرأة ولا يعطيها الحق لمباشرة معاملاتها بنفسها إلا بإذن ولي ذكر يقرر عنها... فالمرأة حتى ولو تخلصت من الولاية القانونية لا يمكنها التحرر من الولاية الاجتماعية التي تفرضها الأعراف والعادات.

بينما الولي الذكر يستمد ولايته من العادات والتقاليد المبنية على الأبوية وعلى أساس القوامة.

تلقت النظر **فوزية أبو خالد** في كتاب **النسوية والمنظور الإسلامي** للكاتبة **أميمة أبو بكر** إلى أن القرار القاضي بمشاركة المرأة في الخيار السياسي ودخولها مجلس الشورى من شأنه أن يجعل الباب مفتوحاً لدخول النساء السعوديات في مجال السياسة وخروج المجتمع من الرؤيا الأحادية للفقهاء والسياسة.<sup>3</sup>

وتضيف **قائلة**: "في الوقت نفسه للقرار نواقص ونواقض تدور حول نقطتين: موقع المرأة داخل بنية النظام السياسي والاجتماعي معاً، أي موقعها المدني بوصفها مواطنة،

<sup>1</sup> زياد العناني - قراءة الأدب السردى السعودي وعاداته وظروفه التاريخية - جريدة الغد.

<sup>2</sup> شيخة البهاويد - ليست السعودية فقط: ماذا تعرف عن الولاية على المرأة في الخليج - مجلة منثور - 25-01-2018.

<sup>3</sup> ينظر: أميمة أبوبكر - النسوية والمنظور الإسلامي أفق جديدة للمعرفة والإصلاح - مؤسسة المرأة والذاكرة - ط 2013 - القاهرة - ص: 28.

والموقف الشرعي الرسمي في فرض الوصاية على المرأة بناءً على ما يفترض تصريحاً وتلميحا من نقص في رشد المرأة وأهليتها، أي كينونتها بوصفها إنسانة<sup>1</sup> من خلال ما تقدم يتضح لنا الضغوطات التي تفرضها البيئة السعودية على الكتابة والكتاب بحكم عاداتها وتقاليدها وكذا قداسة المكان والهيمنة الذكورية الأبوية المفروضة على المرأة.

<sup>1</sup> ينظر: أميمة أبويكر - نفس المرجع - ص: 28.

ثانيا: ماهية الحركة النسوية ومراحلها في الوطن العربي:

## 1- ماهية الحركة النسوية:

### • النسوية والنسوانية أو الأنوثة:

في ظل الانتشار الواسع للعديد من المصطلحات الفميينيم كان لابد لنا أن نوضح معنى النسوية تقول نوال السعداوي إنها كلمات لا تسمن ولا تغني من جوع كما أنها تتناقض مع النظريات النسوية التي تسعى لتحرير المرأة من القهر الجندري والاقتصادي والسياسي والاجتماعي القائمة على التجارب التاريخية والإنسانية السابقة المستعبدة للمرأة.<sup>1</sup>

وتذهب سارة جامبل إلى أن "النسوية" تعني: "الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على قدم المساواة - لا لأي سبب سوى كونها امرأة- في المجتمع الذي ينظم شؤونه ويحدد أولوياته حسب رؤية الرجل واهتماماته وأن "النسوية" توصف بأنها نضال لإكساب المرأة المساواة في دنيا الثقافة الذي يسيطر عليه الرجل"<sup>2</sup>

فالحركة النسوية تعني تضامن مجموعة من النساء من أجل المطالبة بحقوقهن كبشر، ومحاولة التفوق على الرجال وذلك بالخروج على بنى القوة وقوانينها وأعرافها...<sup>3</sup>

## 2- مراحل الحركة النسوية العربية:

مرت الحركة النسوية العربية بثلاث مراحل<sup>4</sup>:

أ- المرحلة الأولى: ما يسمى بعصر النهضة بدأت من منتصف القرن التاسع عشر ميلادي وتميزت هذه المرأة ببداية ظهور الحديث عن المرأة وحقوقها حيث كان الحديث عن قدر محدود من الحقوق لها في مجال التعليم وغيرها. وقد كانت متأثرة بالغرب ونلاحظ فيها

<sup>1</sup> ينظر: نوال السعداوي - هبة رؤوف عزت - المرأة والدين والأخلاق - دار الفكر بدمشق - ط1 - أكتوبر 2000 - ص: إبتداءا من 222 ....

<sup>2</sup> د/رياض القرشي - النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب "المرأة" في "الغرب" - دار حضر موت للدراسات والنشر - ط1 - 2008 - ص: 62.

<sup>3</sup> ينظر: سوزان ألس واتكنز ومريزارويدا - الحركة النسوية - ترجمة جمال الجزيري - المجلس الأعلى للثقافة - ط1 - 2005 - ص: 15

<sup>4</sup> ينظر: مثني أمين الكردستاني - تقديم محمد عمارة - حركات تحرير المرأة من المساواة إلى جندر: دراسة نقدية اسلامية - دار القلم للنشر والتوزيع - ط1 - 2004 - ص إبتداءا من 195 ...



إلا أشكالاً "مبدئية" للنسوية بمعناها الحركي والمعرفي والمدني في المملكة العربية السعودية. لذا فإن الجاري على أرض الواقع أقرب إلى ما يمكن اعتباره نوعاً من "النسوية الاجتهادية الافتراضية" إن جاز التعبير. فهي لا تتحرك في إطار عمل منظم ولا توجد في كيان موضوعي محدد، كما أنها لا تملك صفة التمثيل ولا التحويل لإقامة ضوابط العمل الجمعي بالإضافة إلى افتقادها بوصلة العمل المدني من التوافق النسبي على الرؤية والأهداف وآليات العمل بما يأتي سبباً ونتيجة لحجب مشروعية الحركة عنها في الحيز الميداني من جانب والتشكيك في مشروعيتها من جانب آخر، وهذا ما سمح بنجاح تحجيم نضالات النساء وتحويلها إلى نوع مهجن من "النسوية الاجتهادية الافتراضية".

غير أن اللافت أن تلك الفجوة القانونية التي لم تسمح بوجود مشروع لنسوية سعودية مستقرة، لم تمنع تماماً مترامي الأطراف على امتداد مناطق المملكة لروح نسوية مناضلة يمكن أن تضيء عن بعد وإن لم تمسها نار. وهي تتجه في تحركات متفاوتة من وضوح الرؤية وقدرات العمل نحو أهداف عامة في المساواة بين النوع الاجتماعي والمشاركة السياسية والحصول على حقوق النساء الإنسانية. والحقيقة أنه ليس من شواهد دامغة على بدايات تكوين هذا الاتجاه نحو انتزاع أهلية وهوية له في النسوية السعودية على مجازيتها إلا القليل من الاجتهادات والمواقف والكتابات.<sup>1</sup>

إن وبعد كل ما تقدم برز سبب تأخر الرواية في المملكة العربية السعودية فكل تلك الضغوطات والضوابط الاجتماعية حالت دون انتشار وتطور هذا الفن، ففي مجال الدين وجود الحركة الوهابية التي وقفت عقبة أمام تطور الأجناس الأدبية والتي لم تكن تسمح إلا بما يتماشى مع معايير الدين الإسلامي ... إضافة إلى هذا وجود مدينتين مقدستين في العالم الإسلامي التي تجعل في هذا البلد محل أنظار الجميع وتزيد الضغط على الأدباء والأدبيات.

<sup>1</sup> تحرير أميمة أوبكر - النسوية والمنظور الإسلامي آفاق جديدة للمعرفة والإصلاح - ص 32.

أما فيما يخص الضوابط الاجتماعية فقد كانت الأكثر تأثيراً على هذا الجنس الأدبي الذي يقوم على تعرية المجتمع وكشف المستور وإباحة المحرم والممنوع وهذا ما هو مرفوض رفضاً تاماً في مجتمع محافظ كذاك مما دفع الكتاب إلى عدم الخوض في هذه التجربة أو عدم الإفصاح عن كتاباتهم نظراً للقيود المفروضة عليهم، أو نشرها في بلد آخر أو باستعمال الأنترنت في مراحل متقدمة ويكون ذلك باسم آخر للتخلص من كل رقيب، وفي الأخير قد كانت المرأة أكثر الأطراف ضرراً، فهي حتى لم تتخلص من الولاية القانونية والاجتماعية مهما بلغ سنها وفي هذا تشكيك في أهليتها ورشدها وضرورة بقائها خاضعة للهيمنة الذكورية ومنه فقد كان الضغط أكثر فأكثر على الكتابة النسوية وظل الحال على وضعه حتى ظهرت الحركات النسوية التي سعت لتحقيق المساواة والتحرر في السلطة الذكورية وبداية ظهور كتابات مدافعة عن المرأة حتى ولو كانت قليلة.

## الفصل الأول: إشكالية التابو في الإبداع النسوي السعودي

أولاً : الكتابة النسوية وخصائصها.

1- ظهور الكتابة النسوية في السعودية.

2- خصائص الكتابة النسوية.

ثانياً : التابو وأنواع.

1- مفهوم التابو.

2- أنواع التابو وتجلياته في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام"

لأثير عبد الله النشومي

أ- الدين

ب- السياسة

ج- الجنس

د- القبائلية أو العرف الاجتماعي

أولاً : الكتابة النسوية وخصائصها:

1- ظهور الكتابة النسوية في السعودية:

كما أشرنا سابقاً أنه في ظل الحركات النسوية ظهرت المرأة في ميدان الكتابة والتأليف للدفاع عن حقوقها وما تدعو إليه المنظمات النسوية، وكذا لتحجز لها مكاناً في الساحة الأدبية تتنافس فيه الرجل.

"شكل الخطاب الروائي النسوي السعودي حضوراً كبيراً ومغاييراً في المجال الإبداعي، خاصة في القضايا التي تشغل بال المرأة على أساس أنها أقدر على التعبير عن قضاياها من الرجل فتحوّلت المرأة بذلك من مفعول الخطاب الإبداعي إلى فاعلة، فلم تعد تجلس بعيداً وتراقب حركة التغيير وتدعم أبطالها أو تخذلهم وإنما تتدخل باعتبارها كياناً قائماً وقادراً على صناعة التغيير ذاته كاتبة كانت أم شخصية روائية"<sup>1</sup>.

ومثال ذلك ما قاله محمد ديب عندما كان يكتب رواياته ولما وصل إلى مشهد خاص بالمرأة وهو المخاض أثناء الولادة توقف عن الكتابة وقال الآن، حان الوقت لكي تكتب المرأة عن ذاتها لا أن يكتب الرجل عنها، فمهما وصف وعبر الكاتب عن المخاض فلا يمكنه تقمصه لأنه خاصة من خصوصيات المرأة.

وهذا تشجيع من كاتب معروف في الساحة الأدبية العالمية كي تبدأ المرأة العربية بالكتابة للتعبير عن ذاتها وانتماءاتها الفكرية.

لقد ازدهرت الأسماء النسائية والمنتوج النسائي في الفترة الممتدة من 2000م إلى يومنا هذا، ومن أبرز الروايات في هذه الفترة "بنات الرياض" لرجاء صانع ورواية "البحريات" لأميمة الخميس ورواية "السعوديات" لسارة لعلوي، و"الآخرون" لصبا الحرز ... ويعود الفضل في ذلك إلى التغطية الإعلامية فقد اهتمت وسائل الإعلام بهذه التجربة مما زادت في نسبة مبيعاتها وإعادة صياغتها مثل رواية "بنات الرياض".

<sup>1</sup> يسن إبراهيم بشير علي - وعي الذات في خطاب المواجهة والاستلاب في الرواية السعودية النسائية المعاصرة - مجلة أماراباك - المجلة 8 - العدد 24- 2017 - ص: 110.

"وقد أثارت هذه الرواية إشكاليات تلق عديدة على مستوى المشهد السردي المحلي، تنوعت فيها الرؤى إلى أن غدت هذه الرواية ظاهرة سردية نسوية عجائبية اجتاحت المشهد الثقافي، وهي ظاهرة قد تغطي إلى استدعاء المنظور النسوي الذي يتطلب طرح أسئلة عديدة في سياق مقارنة هذه القراءات التي احتفت بها هذه الرواية أو همشتها، أو رققت على نعش جنازتها. أي أن حضور الرواية بصفتها خطابا نسويا يهدف إلى إعادة بناء نسق اجتماعي ثقافي نسوي جديد يسعى إلى تهميش أو مسخرة أو تفويض أو هدم النسق الاجتماعي الذكوري المهيمن على الحياة والثقافة التقليديين في المنظور النسوي عموماً"<sup>1</sup>

ويضيف **حسين المناصرة** مبينا أسباب تبلور الكتابة النسوية أو النسقية النسوية: "إن الثقافة الالكترونية التحررية المهيمنة من جهة، وتعلم المرأة وثقافتها وإنتاجيتها وتحررها المخلي من جهة ثانية، وانفتاح الزمكانية الاجتماعية عموماً على مستوى الأعراف والتقاليد من جهة ثالثة"<sup>2</sup>

وقد أشرنا إلى هذا من قبل حيث أن الحركات النسوية التي ساهمت في تحرر المرأة وتعليمها إضافة إلى موجة العولمة والتقدم التكنولوجي التي ساهمت في التحرر من الضغوط الاجتماعية ودفعت بالكتابة النسوية السعودية للبروز في الساحة العربية، وهنا إشارة واضحة إلى أن الأدب الرقمي ساهم كثيراً في توسيع دائرة الكتابة النسائية.

تقول **يمنى العيد**: "لم تكتب المرأة ضد الرجل الإنسان حين تناولت في كتاباتها الإبداعية العلاقة بين الأنوثة والذكورة، بل كتبت ضد إيديولوجيا السلطة الذكورية. ف "النسائي"، في الخطاب الأدبي العربي، يضم معنى الدفاع عن الأنا الأنثوية بما هي ذاتها هويتها المجتمعية والإنسانية. ومن موقع النديّة، يواجه "النسائي" لا الرجل بصفته الإنسانية، بل "آخر" هو تاريخياً، قانع ومتسلط"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> حسين المناصرة - وهج السرد: مقاربات في الخطاب السردي السعودي - ص: 127.

<sup>2</sup> المرجع نفسه - ص: 128.

<sup>3</sup> يمى العيد - الرواية العربية المتخيل وبنية الفنية - دار الغارابي - بيروت - لبنان - ط1 - 2011 - ص: 146.

أساساً منطلق الكتابة النسائية ليس محاربة الرجل كذكر، بل من أجل استرداد مكانة لها سلبت لعقود طويلة، والكتابة النسائية أو الأنثوية تطرح مشكلة التفريق والتمييز بين الجنسين (ذكر وأنثى) من خلال القوانين المدنية والاجتماعية والسياسية وغيرها ... لذلك هي كتابة نوعية تخص جنس الأنثى ومن ثم جاءت التسمية *littérature de gender* ومنه جاء مصطلح جندر واهتم الكاتبة بالقضايا الجندرية في الكتابة النسوية.

وقدمت أمينة الجبرين أستاذ اللغة المساعد بجامعة الملك سعود ورقة بعنوان "سيمائية المرأة السعودية عند المرأة السعودية" متخذة كاريكاتير هناء حجار أنموذجاً، مشيرة إلى أن المرأة السعودية ظلت بمنأى عن ساحة الإصدار والإنتاج لفترة طويلة من الزمن، استطاع الرجل خلالها، وبما يملك من مظاهر السلطة والتمكن والقدرة على الاتصال بالآخر، أن يتربع على عرش الإبداع، ممسكا بزمامه، وطارقاً كل أبوابه، ليخرج نتاجاً إبداعياً من شأنه أن يرسم بصمته على مر السنين. منوهة إلى أن انتشار التعليم، ومبادئ الديمقراطية، وظهور المنظمات الحقوقية، وبروز أطروحات بعض مقولات النقد الأدبي النسائي، خاصة تلك التي تتسق والواقع الاجتماعي للمرأة السعودية، أبرزت الحاجة إلى إبداع نسوي سعودي صرف، تعالج فيه المرأة السعودية قضاياها العامة، الاجتماعية منها على وجه الخصوص والتي كانت بداية تحول للمرأة السعودية من كونها مجرد موضوع إلى ذات تعكس الملامح الحقيقية للهوية الأنثوية"<sup>1</sup>

يقول حسين المناصرة: "فقد بدت تمثيلات الأنثى معذبة ومضطهدة ومغتربة عن الواقع، وأن المرأة هنا جسدت مسيرة تراجمية في الخطاب السردي النسوي، حيث جاء التركيز على معاناة المرأة من قمع اختياراتها لتمثيلات حراكها في مجتمع مغلق لسلطة ذكورية ظالمة في المنظور النسوي وتحديدًا من خلال اضطهاد علاقات المرأة العاطفية والجنسية بحيث تغدو مجرد سلعة في التداولات الاجتماعية الذكورية فتخضع لسلطات الذكر والقبيلة والمجتمع

<sup>1</sup> الرفاعي - رواية المرأة السعودية جبلي بمشاكل جمالية لا حد لها ضمن أنشطة كرسي الجزيرة للأبحاث اللغوية بجامعة نورة ... ملتقى "المرأة والنص" يواصل جلساته بصراع فكري بالنص النسوي - نشر بواسطة: هبة يوسف - الجزيرة 22-2012.

والدين والسياسة وكأنها لا تملك شخصيتها أو وجودها الفاعل في الحياة لذلك تبدو وظيفة السرد النسوي الرئيسية في أنه يطرح معاناة المرأة وغربتها في الواقع الذي تعيشه<sup>1</sup> وفي الأخير تمكنت المرأة الروائية السعودية بفضل المخزون الثقافي والفكري والانفتاح على حضارات العالم من امتلاك تقنيات فاعلة في مجال الأدب لتعالج قضاياها متخذة من الرواية منبرا لها دون خلخلة النظام الاجتماعي وقد تسللت بذكاء إلى الأوساط الثقافية لتطرح الكثير من الإشكاليات التي تواجهها على صعيد احترام أنوثتها واعتبارها مكملًا للرجل في نهضة المجتمعات وبناءها.

## 2- خصائص الكتابة النسوية:

يذهب أغلب الباحثين للاعتراف بالكتابة النسوية واختلاف مضامينها عن الكتابة الذكورية، لكن الاختلاف ليس له علاقة بالحديث عن ازدواجية اللغة مثل ازدواجية الصور البلاغية والإيقاع الموسيقي بل الاختلاف ينشأ بخصوص الكتابة النسوية على مستوى آليات اللغة ومفرداتها، إذ تختلف المرأة في جمالية التفاعل مع المكان، والزمان، والحدث، والجسد، والمعجم اللغوي العام، وكذا الأطر الاجتماعية والسياسية والثقافية..!

ومن هنا يرصد لنا حسين المناصرة بعض الاختلافات:<sup>2</sup>

- اختلاف البنية النفسية للمرأة عن الرجل، يفرض هذا وضعا نفسيا مختلفا في الكتابة النسوية.
- اختلاف البنية الجسدية للمرأة عن الرجل، وهذا أيضا يفرض وضعا جسديا مختلفا في الكتابة النسوية.
- اختلاف البنية الاجتماعية للمرأة فهي تعاني من التضيق والانطوائية المفروضة عليها بينما الرجل يمتلك الهيمنة الذكورية الاجتماعية، مما يؤدي إلى اختلاف العلاقات الاجتماعية النسوية في الأدب النسوي.

<sup>1</sup> حسين المناصرة - مقاربات في السرد (الرواية والقصة في السعودية) - عالم الكتب الحديث - الأردن - 2012 - ط1 - ص: 86.

<sup>2</sup> ينظر حسين المناصرة - النسوية في الثقافة والإبداع - ص: 110-111.

- محدودية التاريخ الثقافي النسوي مقارنة مع التاريخ الذكوري مما همش دور المرأة في الثقافة والإبداع.
  - هضم حقوق المرأة وتهميش دورها في المنزل مقارنة مع الدور الإنتاجي الاقتصادي للرجل.
  - اختلاف خيال المرأة عن خيال الرجل مما يستدعي اختلاف الذاكرة النسوية عن الذاكرة الذكورية.
- ويقول أيضا:

حددت كارمن بستاني عدة خصائص جمالية للكتابة النسوية منها:

- وصف الكتابة بصفة الهامشية كأقلية جندرية لا تقترض وجود كتابة ذكورية مقابلة.
- تشكل الرغبة النسوية في غرائز جنسية، وكلمات متدفقة وفهم الأشياء أكثر حرارة وبدائية.
- تعمق رغبة المرأة في الكتابة كتعمق رغبتها في الإنجاب مما يهدم توزيع الأدوار الاجتماعية.
- الربط بين الكتابة والهوية مما يفسر كثرة "الأنا" في الكتابة النسوية كردة فعل على التشكيك الدائم الذي يحيط بوجود المرأة.
- كتابة المرأة تبدو جديدة وثرية بقدر ما تكون كتابة عن جسد الأنثى والمرأة من الداخل.
- اختيار المواضيع يعود إلى خلفية واحدة هي خلفية العزلة التي تعتبر جزءًا من طبيعة المرأة وتركيبها.<sup>1</sup>

ويقول الكبير الداديسي:

"تعد المملكة العربية السعودية أهم محور ثقافي في منطقة الخليج العربي فأول رواية نسائية عرفتها المنطقة تعود لسنة 1958م وهي رواية "ودعت آمالي" لسميرة محمد خاشقجي وانتظر السعوديين إلى سنة 1972م ليروا ثاني نص روائي باسم امرأة "البراءة المفقودة" لهند باغفار، وأثناء البحث وقفنا على ما يفوق 120 رواية نسائية إلى حدود 2008م منها 41

<sup>1</sup> ينظر المرجع نفسه . ص : 113.

رواية في القرن العشرين. مما يعني أن أزيد من ثلثي ما كتبتة النساء روائيا في السعودية كان في أقل من عشر سنوات الأخيرة. وبهذا العدد تتفوق السعودية على عدد من الدول العربية التي سبقتها لكتابة الرواية<sup>1</sup>

فقد اقتحمت الروائيات عالم الرواية المعاصرة وأثبتن قدراتهن وتفوقهن في الكثير من الأعمال على الرجال وتعتبر رواية "بنات الرياض" للروائية الشابة رجاء عبد الله صانع من الروايات التي أحدثت ضجة في السعودية والتي نجحت في إثارة اهتمام المثقفين والنقاد ثم توالى بعدها الروايات وظهرت أسماء عديدة أبرزها: رجاء العالم وأميمة الخميس لنصل لرواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام" سنة 2011م للكاتبة أثير عبد الله النشمي التي تسعى للبروز في عالم الرواية المعاصرة، من خلال محاولتها محاكاة الواقع ونقله لنا في قالب فني وفي هذا يقول د.خالد الحروب: "تكن عبقرية التحدي في الرواية العربية: تحدي الخطابات السائدة وكشف زيفها وإعلاء الحس النقدي في المجتمع، ومطاردة أصحاب الإدعاءات السلطوية أيا كانت"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الكبير الداديسي - أزمة الجنس في الرواية العربية بنون النسوة - مؤسسة الرحاب الحديثة بيروت - لبنان - ط1- 2017- ص: 04.

<sup>2</sup> خالد الحروب - الرواية العربية: الإبداع وكسر التابوهات - الإتحاد 04 فبراير 2014.

ثانيا : التابو وأنواعه:

### 1- مفهوم التابو:

يعتبر دخول فن الرواية للوطن العربي نقطة صراع مع تلك الإدعاءات، وكذا الثالث المحرم التقليدي: السياسة، الدين، الجنس. الذي يتحكم في تصرفات الأفراد ويقمع تطلعاتهم ويشكل رقابة سلطوية بيد نخب تستغل الخطوط الحمر لقضاء مصالحها الشخصية.

ويعرف سيغموند فرويد "التابو" بقوله: "والتابو بالمعنى الدقيق للكلمة يشمل الصفة القدسية أو الدنس للأشخاص أو الأشياء وهو نوع التقيد الذي ينتج عن تلك الصفة القدسية أو الدناسة التي تتأتى عن انتهاك المحضور".<sup>1</sup>

كما يعرفه حسين المناصرة في كتابه "مقاربات في السرد" فيقول: "تدل مفردة التابو « Tabbo » على المقدس، أو المحرم، أو المحضور، أو المسكوت عنه، سواءً كان دينياً، أم جنسياً، أم سياسياً، أم عرفياً (قبلياً)، أم غير ذلك وتشير تحديداً إلى مناقشة أو كسر فرد أو فئة مواضيع دينية، أو جنسية، أو سياسية، أو قبائلية، وحينئذ يحضر التابو بصفته حظراً على التصرفات والأقوال، وبالذات على الكتابة الإبداعية، التي تعد أقدر من غيرها على تقديم ثقافة إنتقادية أو مناقضة لكل تابو سائد في المجتمع، وهنا تتشكل الكتابة النسوية بصفتها مغامرة ضد التابو الذكوري المهيمن، الذي يشيد منظومة العلاقات التابوية في المجتمع"<sup>2</sup>

يعني أن التابو هو كل ما لا يجوز الحديث عنه أو مناقشته سواءً كان دينياً أم جنسياً أم سياسياً أم قبائلياً، كما يؤكد هنا على قدرة الكتابة الإبداعية على انتقاد التابوهات الموجودة في المجتمع، ويبرز المغامرة النسوية في الكتابة التي وقفت في وجه التابو الذكوري المهيمن في المجتمع.

<sup>1</sup> سيغموند فرويد - الطوطم والتابو - ترجمة بو علي ياسين - دار الحوار للنشر والتوزيع - سوريا - ط1 - 1983 - ص:42.

<sup>2</sup> حسين المناصرة - مقاربات في السرد - ص: 41.

ويضيف حسين المناصرة في كتابه "وهج السرد": "لاشك أن إشكالية الحب/الجنس تعد أهم التابوهات التي ينظر إليها على أنها أكثر الجوانب استحضارًا للإثارة على حساب الفن والإبداع في كتابة المرأة وغيرها، يضاف إلى ذلك ما يستدعيه هذا الجانب (الحب والجنس) من تداخلات إشكالية أيضا ومثيرة مع كل من الدين والسياسة والهيمنة القبلية والأعراف الاجتماعية، وهذه تشكل في مجملها نقيضا واضحا للاحتفاء بالفن والجماليات والإبداع"<sup>1</sup> يؤكد هنا على تابو الجنس كونه أكثر الجوانب إثارة في كتابة المرأة وذلك على حساب الفن والإبداع، كذلك هو الأكثر إثارة وإشكالية أمام التابوهات الأخرى وسلطتها.

كما أن الإنسان يلجأ إلى النفاق وتزييف حقيقته من أجل تحقيق الأمن الاجتماعي، والقدرة على ممارسة حياته والنجاح في عمله وفي هذا تقول د.نوال سعداوي في كتابها "دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي": "ويعتقد معظم الناس الازدواجية من أجل التكيف مع المجتمع والشعور بالأمن الاجتماعي وعدم التعرض لبطش السلطة، ويرتبط النجاح في العمل والمجتمع بمقدار ما ينافق الإنسان السلطة".<sup>2</sup>

والتابو في مجتمعنا العربي متعدد فبالإضافة إلى مثلث الدين والجنس والسياسة هناك القبائلية والمذهبية ... حتى يصبح الإنسان عبداً مقيداً لكل الضوابط والسلطات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والروحية والأخلاقية لذلك فالكتابة العربية غنية بالتابو لأنها مرآة عاكسة معبرة عن الأزمة.

وبالنظر إلى التابو بين معاقب لمنتهاهه ومناضل ومدافع عنه نجد باحثة سعودية تجعل من الخطاب النسوي من أبرز الخطابات الثورية الخارجة عن الأنموذج والنسق ... الثائرة تجاه الدين والجنس والسياسة والقبيلة ... المضطهدة للمرأة من قبل السلطة الذكورية التي

<sup>1</sup> حسين المناصرة - وهج السرد - ص: 139.

<sup>2</sup> نوال سعداوي - دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ط2-

1990- ص: 751.

سلبت المرأة وجودها باسم الدين وباسم العيب الاجتماعي والفضيحة، وباسم القبيلة... لهذا راحت مقولات تؤكد أن المرأة أكثر جرأة من الرجل في الاصطدام بتابو السلطات الذكورية.<sup>1</sup>

## 2- أنواع التابو وتجلياته في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام" لأثير عبد النشمي

لقد تمثلت رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام" لإشكالية خرق المحضور وخوضها في المحرم، فقد حاولت أثير النشمي(\*) طرح مختلف الأزمات والوقوف في وجه المجتمع وضوابطه والتعبير عما يتراكم في النفس جراء هذه السلطة القمعية، غير أنها لم تتكلم بلسانها بل كان هذا الطرح على لسان ذات ساردة رجل ربما لتقلل من الانتقادات الموجهة إليها كونها امرأة وكذا مواجهة الرجل الذي يعتبر أكبر سلطة قمعية تواجهها النساء في مجتمعاتنا العربية، فقد وضعته في مواجهة المجتمع وعلاجه لكل الأزمات حيث يحكي قصته ويسرد لنا تفاصيل خذلانه ومعاناته وسط مجتمع معقد فيتخلى عن كل انتماء يربطه ببلده. ابتداءً بالدين الذي هو أسمى وأقدس ما يمكن أن يتجلى به المؤمن من ممارسات.

### أ- الدين:

يقول جيفيري بارندر في كتابه "الجنس في أديان العالم": "يصعب تحديد تعريف للدين، فبعض الأديان يؤمن بالإله الأسمى، وبعضها الآخر يتحدث بدرجة أكبر، عن القوة أو الحقيقة حتى أن هناك أدياناً اهتمت أساساً بعبادة الأسلاف والحياة بعد الموت".<sup>2</sup>

وبارندر هنا يؤكد صعوبة تعريف الدين لاختلاف الأديان واختلاف العبادات والعقائد.

ويقول بوعلي ياسين في كتابه "الثالوث المحرم": "الدين من وجهة نظر أكاديمية برجوازية هو نظرة إلى الكون وطريقة حياة محددة بالإيمان بوجود إله أو ألوهية، هو شعور

<sup>1</sup> ينظر حسين المناصرة - مقاربات في السرد - ص: 41-42.

\* ينظر سيرة الكاتبة ضمن ملحق هذه الدراسة ص: 73.

<sup>2</sup> جيفيري بارندر - الجنس في أديان العالم - ترجمة: نورالدين البهلول - تم تحميل هذا الكتاب من منتديات إيثار:

www.thar.com - ص: 09.

بالارتباط بالتعلق والالتزام تجاه قوة سحرية، سائدة ومبجلة<sup>1</sup>، أي هو ارتباط روحي وإيمان بقدسية ووجود الإله.

وقد تتجلى خرق تابو الدين في قوله: "كل ما أحتاجه هو أن أمارسها كعبادة... أن تظل في حياتي القانون، والدين والخط الأحمر!.. هي التي لا تلتزم بأي من هذا.. ولا تؤمن بأي رادع"<sup>2</sup>.

وهنا اعتراف صريح وتتصل مباشر من كل سلطة حتى الدين الذي يعتبر خط أحمرًا فبالنسبة لنا كمسلمين العبادة تكون لله وحده وأي عبادة لغيره تعتبر خروجًا عن الدين.

وتقول نوال السعداوي في كتابها "المرأة والدين والأخلاق": "لكن المدرسين في الأزهر فرضوا على التلاميذ مفهوما بعيدا عن العدل أو الحرية، فرضوا على التلاميذ فكرة أن الدين هو النصوص الثابتة في الكتب الدينية والتي يحتكر تفسيرها وتأويلها قلة من الرجال من ذوي اللحي الطويلة أو الغير الطويلة، يحملون المناصب الرفيعة في الدولة المتصلة بالسلطة الحاكمة، يقبضون رواتبهم من الحكومات، يحظى كل منهم بلقب صاحب الفضيلة، وإن كان يمارس في الخفاء أو العن تعدد العلاقات الجنسية وينتقل من امرأة إلى امرأة في الفراش تحت اسم تعدد الزوجات"<sup>3</sup>.

تحاول نوال هنا إبراز أن معنى الدين الموسوم بالعدل مشكوك فيه نظرًا للشك في تفسيرات وتأويلات الرجال ذوي اللحي الطويلة على حد تعبيرها، وما تحاول أن ترمي إليه هو أن الدين ممارسة هذه النصوص والتخلي بما تنص عليه من أخلاق أكثر من تقديس لهذه النصوص دون العمل بها.

وتطرح الذات الساردة إشكالية الانتماء للوطن والرقعة التي يرفض أي صلة تربطه بها بعدما شهد هذا الوطن على خيبيته وساهم في خذلانه كما أنه يصر على عدم إيمانه بالأديان

<sup>1</sup> بوعلي ياسين - الثالث المحرم - دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي - دار الطليعة - بيروت - لبنان - ط1 - 1973 - ص: 11.

<sup>2</sup> أثير عبد الله النمشي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - دار الفارابي - بيروت - لبنان - ط2 - آذار 2011 - ص: 12.

<sup>3</sup> نوال سعداوي - هبة رؤوف عزت - المرأة والدين والأخلاق - ص: 50.

فمنذ خرج من السعودية قطع علاقته بكل أصول هذا البلد وتكرر لقدسية دينه وقدسية موطنه السعودية ففي هذا البلد يصعب الخوض والتتصل من الدين. وفي ذلك يقول السارد في حوار له مع محبوبته "ولادة":

"سألته مرة بينما كانت سينا تشدو كعادتها، وأنا أشير إل إلى المكتبة: أليس بغريب أن يجمع وطن واحد كل هؤلاء...؟!.."

أجابت ببرود: وما الغريب في ذلك...؟!..

إنهم سنة، شيعة.. أرمن.. أكراد، عرب، صائبة ويهود ومسيحيون..!..

في داخل كل إنسان وطن خاص به!.. الإنسان لا ينتمي إلى رقعة.. الإنسان ينتمي إلى دواخله..

لدواخله فقط؟

أنا وأنت لا ننتمي إلا إلى دواخلنا فقط..

أتدريين بأن صلاتك غريبة؟!..

أمن الغريب أن أصلي؟!..

بل صلاتك ذاتها غريبة، طقوس صلاتك.. طريقتها.. كيفيتها.. كلها غريبة!.. لم أر أحد يصلي بطقوسك هذه!..

قالت بسخرية: أنا على يقين من أنك لم تفعل!..

سألته صلاتك تؤكد بأنك مسلمة، لكنك لا تصلين كالسنة ولا كالشيعة.. إلى أي مذهب إسلامي تنتمين؟!..

ألم أقل لك بأننا جميعا ننتمي إلى دواخلنا؟!..

يقال بأن الدين هو طريقنا إلى دواخلنا!..

ظننتك لا تؤمن بالأديان!..

قلت بأنه يقال لم أقل إنني أوؤمن بهذا!..<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أثير عبد الله النشمي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - ص: 30-31.

أما حمدي الشريف فيقول في حديثه عن تابو الدين: "رجل الدين المتشدد يريد أن يحصر المقدس في فهمه هو للدين، وبالتالي يدعي امتلاكه الحقيقة المطلقة من خلال الزعم بأن تفسيره للدين هو التفسير الوحيد الصحيح وبقية التفسيرات الأخرى باطلة! وهكذا يغدو من يعارض السلطة شيوعيا فوضويا، ويوصف من يبحث في قضايا الجسد ومساواة المرأة بالرجل بأنه شخص إباحي، ويتهم من ينتقد بعض التقاليد والممارسات الدينية أو بالأحرى المنسوبة زورا وبهتانا إلى الدين، يتهم ذلك الشخص بالإلحاد... وإذا كان الله في الإسلام وغيره من الأديان السماوية هو وحده المنوط به تحديدا دائرة الحرام، إلا أن واقع الممارسة الدينية يؤكد أن الفقهاء ورجال الدين المتشددين على مدار التاريخ وحتى اللحظة قد اغتصبوا هذه السلطة المطلقة لله ونسبوها لأنفسهم، حتى طالت التحريمات كل التفاصيل الصغيرة في حياة الإنسان وأبسط سلوكياتهم بل وامتدت إلى الأفكار والتصورات".<sup>1</sup>

من المتفق عليه أن الدين من أكثر الأشياء قداسة في مجتمعاتنا خاصة العربية وذلك لسمو مكانته واليقين التام بحقيقته ومما لاشك فيه أنه لا يجوز التشكيك في هذه الحقيقة أو المساس بها أو الاستهتار بها.

كذلك تجلّى استهزاء السارد بالدين والفتوى التي تؤخذ في العادة من علماء الدين والفقهاء بينما هو يأخذ بفتاوى الأدباء وهذا استهتار برجال الدين وذلك في قوله: "أشعلت سيجارة وأخذت نفسا طويلاً، سألتني: أنتظن بأن الحب خطيئة؟!.."

واسيني الأعرج أفتى بأن "الحب هو المعصية الوحيدة التي يغض الله عنها الطرق" .. وأنا أؤيد هذه الفتوى..

أيؤخذ بفتاوى الأدباء؟!..

أنا شخصيا لا أعمل إلا بفتواهم".<sup>2</sup>

ثم يستمر الحديث في حوار عن الدين والقانون فيقول:

<sup>1</sup> حمدي الشريف - سلطة الجسد المقدس ... عرض وتحليل كتاب دوائر التحريم لحسن حما - الحوار المتمدن - 2016/03/30.

<sup>2</sup> نفس المرجع - ص: 31.

"قل لماذا أنت غاضب من الدين ومن القانون؟

لأن بقاياهما لا تزال في نفسي لكنني حينما التقيتك تغير كل شيء.. انطفاً غضبي،  
وكأنك غمستني في نهر البيدخ فخرجت منه وكأنني لم أؤذ يوماً..  
أفعلت بك هذا؟!..

بل خلقتني من جديد، عمدتني في ماء بلا دين طهرتني من بقايا الأديان العالقة في  
نفسي جعلت مني رجلاً دينه أنت ولا دين له سواك...!"<sup>1</sup>

وهنا نلمح سيطرة ذات الأنثى على ذات الرجل فجعلته ينفاد إليها ويقتنع بأفكارها  
وتصرفاتها وهنا الكاتبة عمدت إلى جعل السارد يروي على الذات المؤنثة من موقف ضعف  
وجعل الذات الأنثوية في موقف القوة والتمرد، وهذه ميزة الكتابة النسائية كحركة متمردة.

وفي هذا يقول **حسين المناصرة**: "يعد الدين مقدساً في الروايات ومن ثم لا يجوز  
للكاتب أو المبدع أن يكسر التعاليم الدينية من خلال انتقاد الدين في حد ذاته، وهنا تبدو  
المشكلة كامنة في تحليل جوهرية اتخاذ موقف من الدين بصفته، أي في ضرورة عدم الخلط  
بين الدين المثالي والممارسات الدينية الخاطئة."<sup>2</sup>

ويقصد المناصرة هنا أن الكاتب لا ينتقد الدين في حد ذاته بل ينتقد الممارسات الدينية  
الخاطئة ويحاول معالجتها.

ثم يضيف وهو يلعن كل انتماء سواً للوطن أو الدين أو العشيرة..

يقول:"الانتماء إلى الأوطان، الأديان، العشائر، العائلات، القوانين.. ليس سوى قيد  
يقيدنا.. قيد يجعل حياتنا أصعب وأكثر تعقيداً..

ألم نقل بأنني أصبحت دينك...؟!.. أنت بهذا تنتمي إلي..!.. أتلعن انتمائك إلي...؟!..  
بل ألعن كل انتماء لسواك."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أثير عبد الله النشمي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - ص: 31-32.

<sup>2</sup> حسين المناصرة - مقاربات في السرد - ص: 39.

<sup>3</sup> نفس المرجع - ص: 32.

وتتطرق الكاتبة في آخر الرواية إلى موضوع اختلاف الأديان خاصة في بلد كالعراق وما يؤدي إليه هذا الاختلاف في عدم قدرتهم على التعايش فيما بينهم فيحكي لنا السارد قصة "ولادة" التي نفيت وهربت بسبب الدين الذي كان سببا في عدم قدرتها بالارتباط بمحبوبها الذي كان شيعياً مسلماً.

بينما هي كانت صائبة بل وأبوها صائبي متشدد وفي دين الصائبة لا يجوز للصائبة الارتباط برجل من غير دينها وفي هذا تقول: "لو تدري لكم أكره الأديان ولكم أمقت اختلافاتها يا هدام!.. الأديان هي التي تجعلنا نختلف عن بعضنا بعضاً، هي التي تنفينا من أوطاننا وهي التي تحرمنا من أن نختار من نحب".<sup>1</sup>

ويقول السارد أيضاً: "أخذت أفكر بما تفعله العنصرية فينا ... وكيف تشوه الأوطان في أعيننا بلا ذنب ترتكبه الأوطان ... سوى أنها ضمت بين حدودها بشرًا ينتمون إلى عقائد مختلفة وأعراف مختلفة ... ولا قدرة لها على أن تجعلهم يتعايشون كسواسية أو أن تعاملهم بمساواة".<sup>2</sup>

وهنا يتذمر هدام ويتألم لنفسه ولألم ولادة الذي كانت العقائد والأعراف سببا فيه مما جعلهم يكرهون الوطن والانتماء.

#### ب- السياسة:

يقول عبد الله بلقزيز في كتابه "نهاية الداعية الممكن والممتنع في أدوار المثقفين": "من مفارقات الدولة التسليطية - وهي النموذج السائد في البلاد العربية - أنها إذ تفتقر إلى الشرعية السياسية، بسبب قيامها على قواعد لم يحصل حولها تعاقد وطني أو إجماع عام، لا تحاول تأسيس هذه الشرعية باستعمال العنف لتحصيل خضوع "المواطنين" القسري (الذي

<sup>1</sup> حسين المناصرة - نفس المرجع - ص: 157.

<sup>2</sup> أثير عبد الله النشمي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - ص: 162.

يعوض الرضا والقبول الجماعي الطوعي في الدولة الديمقراطية) فحسب، أو لا تكتفي بمجرد الاستعاضة بقوة الشرعية بشرعية القوة".<sup>1</sup>

يوضح هنا أن الدول العربية تفتقر للشرعية السياسية لذلك تستعويض بالعنف والقوة لفرض سلطتها.

ولم تتطرق الكاتبة للحديث عن تابو السياسة إلا في نقاط قليلة يمكن أن نطلق عليها مسمى سياسة وقد تجلى هذا في غضب السارد من كل سلطة وثورته وتمرده عنها فيقول: "أنا وهي الجانحان بشدة، الثائران بغضب، المتمردان بلا حدود.. الباحثان عن شيء لا يدركانه بلا خريطة ولا خطة ولا أدنى فكرة!..."<sup>2</sup>.

فينقل السارد غضبه من القانون وثورته وتمرده على كل ما كان يربطه برقعة تخضع لسلطة خانقة..

كما يقول: "نقد السلطة والمجتمع على السواء ليست. ليست السلطة -هنا- سلطة الدولة فحسب، بل نقيضها السياسي أيضا: المؤسسات الحزبية المعارضة، بسبب حيازتها سلطة "الرأي العام" ومشروع سلطة أو حيازة للدولة، والأسباب الباعثة على هذا النقد المطلوب عديدة ومتنوعة: فالسلطة -أي سلطة- تميل إلى إنتاج أفعال مختلفة من الإكراه والقهر بسبب حاجتها الذاتية لممارسة وجودها المادي والمؤسسي وتتفاقم هذه الطبيعة الإكراهية القهرية لدى أنماط من السلطة لا تتمتع بأي شكل من أشكال الشرعية الاجتماعية والسياسية على مثال تلك التي تسود في المجتمع العربي المعاصر، فتجدها -بسبب عائق الشرعية هذا- مندفعة إلى استحصال شرعيتها والاعتراف بها من المجموع الاجتماعي -كسلطة- بواسطة العنف المادي والرمزي. هكذا تميل إلى التعبير عن منزعها التسلطي الدكتاتوري في صورة عسكرية، فئوية متخلفة (قبلية، طائفية) أو ثيولوجية، وتدفع بصورتها

<sup>1</sup> عبد الله بلقزيز - نهاية الداعية الممكن والممتنع في أدوار المثقفية - الشبكة العربية للأبحاث والنشر - بيروت - لبنان

- ط1 - 2010 - ص: 123

<sup>2</sup> المصدر نفسه - ص: 13.

إلى الدرجة التي تتحول فيها هيبتها إلى ترويع جماعي لا يطلب من المجتمع سوى تأليه السلطان السياسي".<sup>1</sup>

وتشير الكاتبة على فضائحية مدينة الرياض وسرعة انتشار الأخبار وتزييفها وتقول على لسان هذام: "تسرب الخبر المظاهرة كالنار في الهشيم، لم تمر ساعات حتى عرفت كل الرياض بما حدث،.. وبدأت الأسماء بالتسرب اسمًا اسمًا في مدينة فضائحية تجيد تزييف الحقائق كما لا تفعل أي مدينة أخرى".<sup>2</sup>

ويقول أيضا في كتابه "النبوة والسياسة": "كان لا بد للسياسة والسلطان السياسي من شرعية جديدة بعد أن انصرفت حقبة النبوة التي استمد منها شرعيتها. وكان لا بد لهذه الشرعية الجديدة أن تستند إلى الدين حتى ينظر إليها بوصفها تنتسب إلى استمرارية تاريخية طبيعية بدأتها الدعوة والنبوة، وحتى تختار السياسة والسلطة السياسية -استحقاقا من قبل المؤمنين لأن تؤمن على الميراث النبوي".<sup>3</sup>

يرى هنا أن السياسة استمدت شرعيتها من الدين بعد ما كانت تستمدتها من النبوة وذلك لتلقى تأييدا من المؤمنين وكذا الحفاظ على الموروث الديني.

ويرى بلحيا الطاهر في كتابه "الرواية العربية الجديدة": "إنه قد يكتب رواية جديدة بصورة يتوصل إليها من قناعاته الحضارية، وتصوراتهِ الجمالية للأشياء... ذلك لأنه عليه أن يعبر عن آلام أمتهِ الواقعة تحت ظلم المستبد المستعمر وعن الأوبئة والأمراض الفتاكة ومظالم الناس البسطاء، ومختلف الصور البشعة التي يعيشها الفرد العربي في واقعه المكلوم"<sup>4</sup> فالرواية هي مرآة للواقع تنقل معاناة المجتمع من أمراض وأوبئة وكذا من ظلم واستعباد السلطة.

<sup>1</sup> عبد الله بلقزيز - نهاية الداعية الممكن والممتنع في أدوار المثقفة - ص: 120-121.

<sup>2</sup> المصدر نفسه - ص: 56.

<sup>3</sup> المرجع نفسه - ص: 61.

<sup>4</sup> بلحيا الطاهر - الرواية العربية الجديدة: من الميثولوجيا إلى ما بعد المدائنة جذور السرد العربي - دار الروافد الثقافية - بيروت - لبنان - ط1 - 2017 - ص: 115.

كما يقول جيسي ماتز في كتابه "تطور الرواية الحديثة": "الأشكال الجديدة في الرواية الحديثة هي ذاتها تم قدح شرارتها وتحفيزها نحو الارتقاء بدفع المعضلات والحوادث الاجتماعية والسياسية التي يضح بها العالم الواقعي".<sup>1</sup>

ويضيف جيسي ماتز: "الاتجاه الرئيسي للرواية الحديثة كان مفصليا في إعلاء شأن العدالة السياسية".<sup>2</sup>

أما ناصر يحيى فيقول في كتابه "أزمة التابوهات المقدسة في الأدب والفن": "ففيما يختص بالسياسة الحكام أقل إغراءً وتكلفة من مس المحظورات الدينية والأخلاقية. ففي الحالة الأولى يظل سيف المعز وذهبه مسلطاً على المبدعين، ولا تتسامح السلطة أبداً فيما يمسها ورموزها وركائزها السياسية، وقد عرف المبدعون ذلك فتجنبوا الشر ابتداءً، إلا إن كانوا يعيشون في المنافي بعيدين عن يد الانتقام، أو انشغلوا بنقدهم بمن مات ولم يعد لديه سلطة.

أما في الحالتين الدينية والأخلاقية فيبدو المجال مغرباً للخوض فيه بمأمن من غضب السلطات، فالدين والأخلاق ليست في معظم الحالات من المحظورات التي تشفق السلطات على حرمتها".<sup>3</sup>

يوضح هنا ناصر يحيى أن السلطة لا تتسامح أبداً في مجال السياسة لهذا ابتعد الأدباء عن الخوض في السياسة وانشغلوا بالدين والأخلاق التي غالباً ما تغض السلطات الطرف عن الخوض فيها.

ويشير السارد إلى حساسية الوضع السياسي في تلك الفترة التي تزامنت مع حرب الخليج الثانية فيقول: "الحق أن مشاهدة ما حدث مجداً على شاشة التلفاز أكد لي بأن الحدث لن يمر مرور الكرام، خاصة وأن توقيته كان في منتهى الحساسية السياسية، حيث كانت كل الأنظار تتوجه إلى السعودية في ذلك الوقت".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> جيسي ماتز - تطور الرواية الحديثة - ترجمة: لطيفة الديلمي - دار المدى - ط1 - 2016 - ص: 188.

<sup>2</sup> جيسي ماتز - تطور الرواية الحديثة - ترجمة: لطيفة الديلمي - ص: 188.

<sup>3</sup> ناصر يحيى - أزمة التابوهات المقدسة في الأدب والفن - الجزيرة - 2016/04/10.

<sup>4</sup> المصدر نفسه - ص: 57.

وهنا توضح لنا الكاتبة قومية السلطة السياسية في السعودية التي ترفض أي تجاوز يخل من نظامها.

ويقول حسين المناصرة في كتابه "مقاربات في السرد" حول موضوع التابو السياسي: "فالتابو السياسة هو المهيمن على الواقع والكتابة معاً، وبخاصة إذا كانت هذه السلطة تتكئ على السلطة الدينية، وما يضاف إليها من سلطات ذكورية أو اجتماعية أو قبائلية، تبدو جلية في الرواية النسوية تحديداً، التي نرى في ذلك مجالاً مهماً للتأويل الذكوري، فتسعى ذاكرة الكتابة النسوية إلى تعريته وكشف ستره بطرق مباشرة أو غير مباشرة وهذه الأخيرة هي الأكثر تفعيلاً في الكتابة، لأن السلطة السياسية عادة ما تكتسب حصانة في المجتمع من أهم سلطتين: سلطة الدين وسلطة الأعراف والتقاليد الاجتماعية السائدة".<sup>1</sup>

كما يصور لنا السارد سلطة القانون والمجتمع الذي لم يكن يسمح للمرأة بممارسة الصحافة ولا يسمح بإظهار اسمها الحقيقي ويطمس براعتها في الكتابة فتقول ليلي: "اليوم أظهر على صفحات الصحف وبصورة جميلة بعد حجب المجتمع والقانون لي ولصورتي لعقدين من الزمن".<sup>2</sup>

ويضيف أيضاً: "حاولت أن أدير الكاميرا بيد ترتجف، إلا أن رؤية سيارات الشرطة جعلتني أخبئها تحت مقعدي.. أحاطت سيارتان من سيارات الشرطة، بموكب الفتيات وقادوهن إلى مركز شرطة الحي..".<sup>3</sup>

يظهر هنا قومية السلطة السياسية المستمدة قوتها من الأعراف والتقاليد الاجتماعية التي تمنع المرأة من السياقة في السعودية وتمنع كل من ينشر مثل هذه الأفكار فالكاتبة تحاول تصوير واقع الاضطهاد التي تعاني منه المرأة السعودية على لسان ذكر.

<sup>1</sup> حسين المناصرة - مقاربات في السرد - ص: 40.

<sup>2</sup> المصدر نفسه - ص: 78.

<sup>3</sup> أثير عبد الله النشمي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - ص: 54.

ج- الجنس:

يقول **جيفري بارندر** حول موضوع الجنس: "يعتبر الجنس والدين من أكثر الاهتمامات شيوعاً بين البشر، وهما متعارضان في أغلب الأحيان، فالأول جسدي زائل، والثاني روحي سرمدى".<sup>1</sup>

فالجنس له علاقة بالجسد وممارساته والدين له علاقة بالروح وقوة إيمانها.

ويشير **بوعلي ياسين** أن: "هناك ارتباط بين الخطيئة والجنس".<sup>2</sup>

ويعتبر الجنس من أكثر الموضوعات حساسية في حياة الإنسان ولقد أصبح في السنوات الأخيرة من اهتمامات الروائيين والروائيات السعوديات رغم اندراجه ضمن المسكوت عنه والمحرم وخاصة في بيئة محافظة كالبيئة السعودية، وقد جاءت رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام" مشحونة بالدلالات الجنسية والغير أخلاقية فيستهل السارد قوله: "لتعبت معي وتلهو بي من دون أي إحساس بذنب المعصية... هي مزيج لذيد، تركيبة عجيبة ومثيرة في الوقت ذاته.. أراقبها عندما تتصل مني فجراً وهي تغادر الفراش لتستحم سريعاً وتصلني بعد ليلة طويلة من اللذات المحرمة.. تصلي بعضوية وكأنه لا يحجبها عن الله شيئاً... ومن ثم تعود لتستكمل معي عبادة من نوع آخر عبادة أكون فيها الإله والمشرع هذه المرة..".<sup>3</sup>

تصور لنا الكاتبة خروج الذات الساردة عن كل الضوابط الأخلاقية التي تربطه بالانتمائية للإسلام فقد تتصل من هويته وثقافة بلده السعودية وكأنه لم يعش هناك لعقدين من الزمن ويقوم السارد هنا بوصف التزاوج الحاصل في شخصية محبوبته "ولادة" فهي تمارس عبادتها وتصلني بكل قداسة وفي نفس الوقت تمارس المعصية دون أي إحساس بالذنب...

ونجد **نوال سعداوي** تتحدث عن إيجابية المرأة العربية في ما يخص الجنس كما تحدثت عن عدم تأثيم الجنس في الدين الإسلامي وهي تقول: "وكانت المرأة العربية بصفة عامة

<sup>1</sup> جيفري بارندر - الجنس في أديان العالم - ترجمة: نور الدين بهلول - ص: 09.

<sup>2</sup> بوعلي ياسين - الثالث المحرم: دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي - ص: 24.

<sup>3</sup> أثير عبد الله النشمي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - ص: 16.

تميل إلى الإيجابية في الحب والجنس أكثر من السلبية المستحدثة بسبب تراثها الأمومي في المجتمع غير بعيد، وبسبب أن الدين الإسلامي لم ينزع إلى تأثيم الجنس كما فعلت المسيحية بل وصف المتعة الجنسية بأنها إحدى زينات الدنيا ومباهجها".<sup>1</sup>

ونقول أيضاً: "يمكن القول أن الإسلام وضع الفلاسفة المسلمين أمام حقيقتين متناقضتين هما:

• أن الجنس أحد متع الدنيا وزينتها وضرورة للتناسل وتقوية المجتمع.

• أن الاستسلام لهذا الجنس يقود إلى الفتنة والاضطراب في نظام المجتمع".<sup>2</sup>

ويعود السارد للحديث عن الجنس مع محبوبته المجهولة وعلاقته الغير شرعية فيقول:

"ضممتها بشدة ويدي تتحسس جسدها: أنت حقيقة؟!...".<sup>3</sup>

وكذلك في قوله: "وضعت رأسي على صدرها وقلت: لجسدك رائحة القوائد!...".<sup>4</sup>

ويضيف متحدثاً عن عشيقته مع "جهاد" صديقه وصاحب المجلة التي يعمل بها فيقول:

"حدثتها، سمعتها.. عاشرتها... وسكنت معي لأيام في بيتي الشتوي، لكني لا أعرف عنها شيئاً يا جهاد ولا تعرف عني شيئاً!.. صدقني لا نعرف عن بعضنا شيئاً...".<sup>5</sup>

وأي علاقة يكون طرفاها لا يعرفان بعضهما ويمارسان كل أنواع الفجور من غير علاقة الزنا وهنا أيضاً يتكلم عن المحرم وكيف أنهم يتكلمون باللغة الإنجليزية ويتصلون من عربيتهم سواءً كان ذلك أثناء الغضب أو في الفراش فيقول: "أسندت رأسي إلى فخذي وأنا أفكر... لقد كنا عندما نتحدث، نتحدث بلغة عربية شبه فصحي... لكننا حينما نثور في وجه بعضنا بعضاً، حينما نغضب أو حينما نكون في الفراش.. فإن كلماتنا تخرج بالإنجليزية.. وكأننا نتصل من عربيتنا في ثوراتنا!.. أتعمد أحياناً أن أتحدث بنجديتي!.. لكنها لا تقابلها

<sup>1</sup> نوال سعداوي - دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ط2 - 1990 - ص: 751.

<sup>2</sup> نوال سعداوي - دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي - ص: 754.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص: 20.

<sup>4</sup> المصدر نفسه - ص: 21.

<sup>5</sup> المصدر نفسه - ص: 22.

إلا باللهجة البيضاء أو بالانجليزية.. أو بلغة بيضاء لا تشير إلى مكان.. لكنني أستشعر في أنفاسها بابل، أشم في رائحتها سومر أرى في عينيها آكاد وأستطعم في ريقها آشور...!..<sup>1</sup> ونقول: "على أن المرأة أكثر عرضة لهذا الانفصام من الرجل بسبب المحظورات المفروضة أكثر على المرأة".<sup>2</sup>

أما **حسين المناصرة** فيقول: "يعد موضوعا اجتماعيا فضائحيا لافتا ومرغوبا فيه يفضي بالكتابة إلى الانتشار والسطحية والإثارة، وبذلك يشكل الجنس مركز التابو في المستويين الاجتماعي وغير إبداعي عموماً، لأن الإبداع الحقيقي ضد الإثارة الغرائزية، والرواية عموماً اتكأت كثيراً على العلاقات الجنسية، ما أفضى بها إلى كتابة فضائحية... وإن بدى كسر تابو الجنس في الرواية الفنية ضرورة جمالية، ومن ثم لا قيمة للرواية بدون تعرية واقع القيم الاجتماعية السلبية السائدة، وبالذات في مجال اضطهاد جسد المرأة في المنظور النسوي الذي يعلي من شأن الجسد، فيطلق رغباته، لإدانة القمع الذكوري المهيمن على الأنثى".<sup>3</sup> فالجنس هنا يعتبر موضوعا اجتماعيا مثير وفضائحي، كما يعتبر كسر تابو الجنس فالرواية من الصور الجمالية، أي لا قيمة لأي رواية إن لم تعري الواقع الاجتماعي والقيم السلبية السائدة خاصة فيما يخص المرأة.

كما تعالج الكاتبة أزمة الحب والعلاقات بين الرجل والمرأة فقد كانت هذه العلاقة محرمة في مجتمع محافظ كالسعودية فلم يكن الرجل ينظر إلى المرأة إلا بنظرة شهوانية فقط كل ما يراه فيها هو جسدها لكن علاقة هدام بليلى اختلفت عن كل العلاقات في ذلك الوقت ولقد تجلى ذلك في قول السارد: "لم تكن علاقتنا علاقة تقليدية، لم تكن كأى علاقة بين رجل وامرأة في مجتمع كمجتمعنا لم تجمعنا الشهوة ولا الحب في البداية".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> أثير عبد الله النشمي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - ص: 29.

<sup>2</sup> نفس المرجع - ص: 294.

<sup>3</sup> حسين المناصرة - مقاربات في السرد - ص: 40.

<sup>4</sup> المصدر نفسه - ص: 41.

وتعود للحديث عن المحرم الجنسي في معالجتها لمشكلة الخيانة الزوجية فيحكي لنا السارد حكاية مدلين المرأة المسيحية اللبنانية وكيف خانها زوجها جهاد رغم حبه الكبير لها كأنه شيء مباح له ومحرم عليها فتقول مدلين باللهجة اللبنانية: "سمعت صوتن في غرفة نومي!.. تصور يا هذام في غرفتي و ع تختي!.."<sup>1</sup>

وهنا كذلك تستعمل الكاتبة كلمات غير محتشمة دون مراعاة الضوابط الأخلاقية مواجهة إياها على لسان السارد فيقول:

"يعني كأنك صرتي بتموني!.."

ما فهمت!

تتمشى في بيتي بالمنشفة بس!.."

دخيلك يلي ما بتمشي في بيتي بالبوكسر!.."<sup>2</sup>

ففي مجتمعاتنا العربية لا يصح التلفظ بمثل هذه الألفاظ كما أنه لا يمكن لامرأة أن تتمشى بالمنشفة فقط في بيت صديق زوجها كما لا يجوز لرجل أن يتجول بلباس عاري أمام زوجة صديقه.

وقد أشار السارد لتابو الجنس فيقول: "عابرات الأسرة، لا يشعرني بالذنب أبداً.. لكنهن لا يخلقن بي شيئاً.. عابرات سريري ينتهين ما أن يغادرنه!.. يرحلن من دون أن يخلقن في داخلي أي شيء.. أما هي، فتوشم على جسدي في كل مرة تغادر فيها سريري وشماً لا يمحي.."<sup>3</sup>

وهنا حديث مباشر عن ممارسة الجنس مع كثيرات دون أي شعور بالذنب.

<sup>1</sup> المصدر نفسه - ص: 85.

<sup>2</sup> المصدر نفسه - ص: 89.

<sup>3</sup> أثير عبد الله النشمي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - ص: 110.

وقد شبه السارد الكتابة بالجنس فيقول: "كنت أفكر لكم يتقاطع الجنس والكتابة معاً، فكرت في حمى الكتابة التي ما إن تجتاحني حتى أعمى عن كل شيء عداها، مثلما أعمى عن كل شيء عدا الجسد الذي بين يدي عندما تنتابني حمى الرغبة!..."<sup>1</sup>

ويضيف: "صديقتي التي يشعرها "ألم الكتابة باللذة" هي ذاتها المرأة التي تتلذذ ألمًا في فراش تتوحش فيه وتتخلى فيه عن كل شيء عدا أنها امرأة!"<sup>2</sup>

وهنا عبرت أثير عن اللذة الجنسية المرفوقة بالألم وعن حمى الرغبة التي تفقدك الإحساس بأي شيء عدا ممارسة الحب. دون أي خجل.

كما تشير أثير إلى موضوع الخمر والسكر الذي يعتبر من المحرمات في ديننا الإسلامي والمجتمع ينبذ الرجل الذي يشرب الخمر فما بالك إذا كانت امرأة غير أن السارد لا يصورها بصورة المذنب بل ينظر إليها نظرة الدهشة والحب لاستشهادها بأحاديث قدسية وهي في آخر مراحل الثمالة فيقول: "تشرني دوما أنها تعرف السبيل إلى الله، هي التي قالت لي في لحظة سكر بأننا لا نستدل على الله بل نستدل به ... ولا أزال حتى هذه اللحظة، غير مدرك كيف تستشهد امرأة في آخر الثمالة بأحاديث قدسية!.."

#### د- القبائلية أو العرف الاجتماعي:

بالإضافة إلى المحرمات الثلاثة التي سبق ذكرها هناك محضورات أخرى خاصة في المجتمعات العربية التي يعاني الفرد فيها من القبيلة ومن نظم الأعراف التي لا مبرر شرعي لها.

ويقول ملحة عبد الله في مقالة له على الإنترنت عنوانها "الأعراف القبلية في شبه الجزيرة العربية": "كانت الأعراف القبلية في الجزيرة العربية تؤدي دورًا في عملية الضبط الاجتماعي والقيمي، إلى أن جاءت السلطة الحكومية التي لا تعترف بالأحكام والنظم العرفية، خاصة بعد مجيء الشرعية الإسلامية، فإذا كان للمكان سلطته على الفرد والجماعة، فإن للأعراف سلطتها كذلك. فالكل أمام العرف سواء وأمام الضبط الاجتماعي

<sup>1</sup> المصدر نفسه - ص: 122.

<sup>2</sup> المصدر نفسه - نفس الصفحة.

والسياسي أيضا... فالحياة القبلية فيها زخم دائم من القيم الإنسانية ... وهذه القيم هي ما تقيم أود الشخصية العربية التي يقتات عليها".<sup>1</sup>

وفي هذا تأكيد على سلطة الأعراف على الفرد والمجتمع رغم وجود السلطة الاجتماعية والسياسية.

وقد كان لتابو القبيلة النصيب الأكبر وحصّة الأسد في الرواية والتي يبدو من خلالها أن الفرد السعودي كان يعاني تحت سلطة القبيلة التي تحد من حريته وتتدخل في أبسط حقوقه حتى وإن كان رجلاً وتجلّى ذلك في كثير من الأمثلة في الرواية فيقول السارد مثلاً: "غادرت الرياض في قمة الغليان السياسي والعسكري.. أثناء حرب الخليج وقبل تحرير الكويت بقرابة الشهرين، شعرت وقتذاك بأن القومية والقبيلة والدين ما هي إلا أكاذيب، أنا الذي كنت قومياً حتى النخاع..!".<sup>2</sup>

وهنا يبرز السارد صدمته وخيبته بكل ما كان يؤمن به ويعتز به من قومية ودين بل ووصفهم بالأكاذيب بعدما كان نموذج مثالي للشباب السعودي المتدين والمتعلم والمتعصب لوطنه وعائلته والتمسك بالعادات والتقاليد.

وتكلم السارد عن خذلانه من طرف الرجال المتوارين وراء سلطة الدين والقبيلة فتتصف الكاتبة النساء باستعمال سارد رجل يناصر المرأة ويدافع عنها فيقول: "لذا أنا لا أخشى النساء .. أنا رجل لا يخافهن.. فحينما خذلتني العائلة وباعتني القبيلة وخانني الوطن، لم يشارك في ذلك المزداد سوى الذكور من بينهن: فلم يكن للإناث أي تأثير أو سلطة.. وهكذا عشت رجلاً لا يخذله سوى الرجال.. وما أبشع غدر الرجال..!".<sup>3</sup>

كما تعيد وتؤكد أثير على ما تفعله بنا سلطة المجتمع وكيف تفرق العشاق قسراً فتحكي لنا على لسان بطل الرواية: "صديقي هذا واحد من شهداء الحب وضحايا المجتمع".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ملحّة عبد الله - الأعراف القبلية في شبه الجزيرة العربية - 2018/10/06.

<sup>2</sup> أثير عبد الله النشمي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - ص: 33.

<sup>3</sup> المصدر نفسه - ص: 66.

<sup>4</sup> المصدر نفسه - ص: 71.

وتقول سارة السهيل في مقالة لها تحت عنوان "عُنف التابوهات يولد عنفاً موازيا في تحطيمها": "سرعان ما تطور التابو في دلالاته الاجتماعية أيضا إلى عدم تجاوز كل الأعراف الاجتماعية والموروثات الثقافية التي تثبت بالتجربة الحياتية مدى إلحاقها الضرر بالإنسان صحيا ونفسيا ومعرفيا لأنها تحرمه من نعمة الحرية التي وهبها له الخالق وفق ضوابط شرعية ... فانتمائي لأسرتي وقبيلتي هو جزء من ذاتي وإخلاصي ولكنه لا ينبغي أن يكون مبررا تحت أي ظرف لقبول ما لا يرتضيه عقلي وقلبي".<sup>1</sup>

وهنا توضح لنا الضرر الذي يلحقه التابو الاجتماعي عند المساس بالأعراف والموروث الثقافي والاجتماعي الذي يحد من حرية الإنسان التي وهبها الله له فالانتماء حسب قولها لا يجب أن يمارس ضغوطاته على عقل وقلب الإنسان.

وتبز الرواية المأزق الذي يقع فيه المحب والذي لا يستطيع تجاوزه إنه مأزق القبلية الذي وقف عاجزا أمام قصص حب كثيرة. فهذا التعصب القبلي الذي حطم الكثيرين ومنهم هدام الذي اصطدم ووقع في مطب الأعراف فكسرت كل آماله وفقد الثقة في كل ما آمن به يوما وجعله يتجرد من كل انتماء عندما وقف وجها لوجه بجدار العصبية القبلية التي رفضت زواجه بليلي فقط لأنهما ليسا من قبيلة واحدة وتجلى ذلك في قوله: "لم تكن ليلي تناسبني "قبائليا" وقضية القبائلية هذه هي المأزق العاطفي الأكبر الذي يتمكن أحد من الخلاص منه إن وقع فيه...".<sup>2</sup>

ويضيف: "كانت ليلي طلبي الوحيد، كانت الطلب الأول والأخير الذي لم يتحقق، فثرت كما لم يفعل أحد.. قاومت العائلة والقبيلة وأقرب الناس إلي حتى تجاوزنا مرحلة الخلاف إلى مرحلة اللاعودة!...".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> سارة السهيل - عنف التابوهات يولد عنفا موازيا في تحطيمها - رووداو - 2017/08/13 -

<http://www.arabaw.net/arabic/opimon/13082017>

<sup>2</sup> المصدر نفسه - ص: 43.

<sup>3</sup> المصدر نفسه - ص: 44.

وقد صورت أثير العصبية القبائلية بأشنع صورها نظراً لما كان لها من تأثير في المجتمع السعودي كمقاطعة الوالد لولده كما جاء في مدونتنا في قوله: "وعلى الرغم من تفاقم صراعي مع عائلتي إلى درجة أنني طردت من المنزل وقوطعت حتى من والدي".<sup>1</sup>

انطلاقاً من الرواية توضح لنا الكاتبة السلطة القمعية للمجتمع والقبيلة التي تستبعد أبناءها بحجة مصلحة الجماعة فتقف الروائية وجهاً لوجه ضد هذا الاستبعاد فاضحة له فتقول على لسان السارد: "لا قدرة لأحد على أن يعيش حرّاً في تلك البيئة المستعبدة اجتماعياً، مجتمعنا هو أكثر المجتمعات مازوشية.. ينلذذ بجلد نفسه.. يستمتع باستبعاد أفرادهم لبعضهم بعضاً.. ولم أكن لأقبل بأن أكمل حياتي في تلك الأرض التي أعرف اليوم بأنها لم تحبني يوماً.. ليلتها شعرت بأنني أفقد انتمائي لكل شيء.. للوطن الذي لم يحبني أبداً.. للعائلة التي قدمت رضا القبيلة على سعادتي، للقبيلة التي حرمتني من أن أرتبط بفتاتي التي أحب بعنجهية قصوى..".<sup>2</sup>

تشير أثير مشكلة القبيلة ورضا الجماعة التي حطمت الكثير من العلاقات فيقول هدام: "أتخيل أن والدي لا يزال بعد قرابة العقدين من الغياب رجلاً صلباً.. صارماً.. قادر على أن يتخلى عن أقرب الأشخاص إلى نفسه من أجل الحفاظ على رضا الجماعة".<sup>3</sup>

فأي سلطة لعينة هذه التي تقف حاجزاً بين رغبة الابن ورضا الأب.

ويقول أيضاً: "من أكبر الجرائم التي قد ترتكبها في حق عائلتك وقبيلتك في مجتمع كذلك هو أن تختلف عنهم في أمر ما! فحبي لليلي كان معصية، وقراري بالزواج منها كان الخطيئة الكبرى.. أما الكتابة فهي كفر الذي لن يغفر لي أحد..."

فإن تختار الكتابة بحرية في مجتمع كالذي كنت أنتمي إليه، يعني أن تعرض نفسك للتكفير وللتهديد وللمساءلة الرسمية واللا رسمية وللخطر... فالكتابة مجازفة بالحياة والأمان والاستقرار والمال والولد..".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المصدر نفسه - ص: 45

<sup>2</sup> أثير عبد الله النشمي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - ص: 58.

<sup>3</sup> المصدر نفسه - ص: 144.

<sup>4</sup> أثير عبد الله النشمي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - ص: 145.

هنا تبرز الأدبية إضافة لتابو القبيلة والأعراف تابو السياسة والسلطة القمعية التي تمارسها على الكتاب الذين يتعرضون للمساءلة القانونية في حالة تكلمهم بحرية..

ويقول "هذام" عن أبوه: "والدي لم يكن عظيمًا أبدًا، والذي كان رجلاً عادياً اعتنق العادات، يبجل التقاليد ويمجد الجماعة، وفي اللحظة التي كان قادراً فيها على أن يكون عظيماً في نظري بوقوفه في وجه كل شيء من أجلي. تنازل عن أبوته وانساق مع ركب القبيلة فوقف معهم أمامي مانعاً إياي السعادة...".<sup>1</sup>

تصور لنا الكاتبة شدة التعصب للقبيلة وتمجيد الجماعة على حساب أحد أفراد العائلة. ويضيف "هذام" منتقداً مجتمعه وعاداتهم البالية فيقول: "أعرف أن البشر المتشربين بعادات الجهل وتقاليد البائدين، هم من يدمرون أحلامنا ومن يحتثون قلوبنا. ومن يزرعون في دواخلنا مساحات سوداء من الحقد الخام.. هؤلاء البشر هم الذين يدفعوننا لأن نهرب من أوطاننا ونترك كل شيء، هم الذين أوهمونا أن القانون يحميهم وأن الدين يراهم.. فلا نجد مهرباً إلا أن نخضع لهم فنصبح نسخة عنهم أو أن نهرع إلى أقرب وطن ملجأً محاولين نسيان كل شيء...".<sup>2</sup>

كما يقول علي الهاشم في مقالة له أيضاً عنوانها "مبادئ أساسية 4 أبعاد ثقافية": "والأعراف هي قواعد ذات جمل أخلاقي كبير، وتعتبر ضرورية للحفاظ على رفاه المجتمع! وبالانقياد لها نحصل على استحسان الجماعة. أما انتهاكها فيثير الرفض والاستهجان! فهي مطلب اجتماعي ثابت".<sup>3</sup>

يؤكد لنا علي الهاشم على أن الخضوع للأعراف يقابل باستحسان الجماعة والخروج عنها وعدم الخضوع لها يلقي الاستهجان والرفض.

<sup>1</sup> المصدر نفسه - ص: 47-48.

<sup>2</sup> المصدر نفسه - ص: 166.

<sup>3</sup> علي هاشم - مبادئ أساسية 4 أبعاد ثقافية - موقع أرنتروبوس: الموقع العربي الأول في الأنثروبولوجيا 03 فيفري

2014 - <http://www.arabthropos.com>

كما تبرز لنا الرواية مشكلة قيادة المرأة للسيارة التي كان القانون يمنعها من ذلك في سنوات مضى وأي مخالفة تعرض صاحبها للمساءلة القانونية، فلم يسمح للمرأة السعودية بقيادة السيارة منذ أشهر قليلة فتروي لنا أثير على لسان السارد ما قامت به ليلي مع مجموعة من النساء في مظاهرة سلمية للمطالبة بحقهن في القيادة وهن مدركات لما سيتعرضن له جراء هذا الفعل الذي وصفه السارد بالانتحار ويتجلى ذلك في قوله: "حينما جلست ليلي خلف مقود السيارة، شعرت بأن قلبي يكاد أن يقف.. تقافزت في رأسي آلاف الوجوه الملتحية وهرواتهم والمئات من أصفاد رجال الأمن.. كشر القانون عن أنيابه في ذهني فشعرتُ بشجاعتي تتضاءل وتتضاءل وتتضاءل.."<sup>1</sup>

إن تكرار كلمة تتضاءل ثلاث مرات مع وضع نقاط متتالية تحيلنا إلى تلاشي الشجاعة بيد ترتجف تثبت بداية الضعف.

إنه سرد أنثوي ينطلق من خصوصياتها، فالناطقة أنثى تبدي خوفها الطبيعي الذي جبلت عليه، وكذلك تبدي سخريتها من القانون والوجوه الملتحية إنه عنفوان أنثى ممتزج بخوفها الساكن في طبيعتها الخلقية.

ويتحدث هنا عبد الله المغلوث في مقالة عنوانها "صحفيات سعوديات يتحدين الأعراف الاجتماعية" عن تجربة النساء في الصحافة وما يتنازلن عنه جراء العرف الاجتماعي وكذا ما يتعرضن له من نفي واستهجان داخل المجتمع فيقول: "وهنا نجد صحفيات سعوديات يتحدين الأعراف الاجتماعية فنجد على سبيل المثال أسماء محمد التي تخشى المقاطعة والنفي! ترجع الصحفية السعودية في جريدة "الحياة" التي تصدر من لندن أسماء محمد السبب إلى شعورها بأن ثقافة القبيلة كبلتها كأنثى سعودية تحمل كل التقدير للأهل والعزوة وتقول لا "إيلاف": "إنني أدفع ثمنًا غاليا من طموحي لكوني أنتمي إلى قبيلة معروفة وبعض

<sup>1</sup> المصدر نفسه - ص: 53.

أفرادها يتقلدون مناصب مهمة قد يطولني ضررهم عند تجاوز الخطوط الحمراء التي يرونها حمراء من جهة نظرهم في حال وضع اسمي الكامل".<sup>1</sup>

وتبرز الرواية أيضاً تزلت المجتمع السعودي وخاصة في كل ما يتعلق بأمر المرأة فقد كان مجتمعاً ذكورياً بامتياز يرفض خروج المرأة من بيتها وممارسة حقها في العمل بل وينظر إليها نظرة دونية إلى كل من تحاول أن تواجه هذا المجتمع خاصة في وقت كذاك. وتجلى ذلك في قول هدام: "ليلى كانت زميلتي في الصحيفة من رجيل الصحفيات الأوائل في السعودية، كانت فكرة أن تمارس المرأة الصحافة في ذلك الحين خطيئة يعاقب عليها المجتمع بكل ما يمكن أن تعاقب به امرأة في مجتمع كذاك الذي كان عليه!..."<sup>2</sup>

ويظهر ذلك جلياً أيضاً في قوله: "كانت الصحفية الأولى والوحيدة التي تعمل في جريدتنا، وكان وجودها محل استهجان من كل العاملين على الرغم من تقاريرها المميزة،... فدافعت عنها في اجتماعنا الأول حينما أشار أحد زملائنا بصورة غير مباشرة إلى أن المرأة التي تغادر منزلها لتزاحم الرجال في أعمالهم لن تكون إلا امرأة من اثنتين، إما أن تكون ساقطة، وإما أن تكون مسترجلة والعياذ بالله!..."<sup>3</sup>

كما يقول في نفس السياق: "في مجتمعنا كل امرأة ساقطة حتى يثبت العكس...".<sup>4</sup> أي مجتمع مريض هذا الذي ينظر إلى كل امرأة على أنها ساقطة، وأي دين وقانون يمنع الاهتمام بالفلسفة بل ويتهممهم بالكفر أل هذه الدرجة عانا الفرد السعودي من الضوابط والقيم التي لا أساس ديني لها ويتجلى هذا في قول السارد: "لم يكن من السهل علي في ذلك الوقت الحصول على كتب عن غيرهم من الفلاسفة في الرياض التي كانت تكفر المهتمين بالفلسفة...".<sup>5</sup>

<sup>1</sup> عبد الله المغلوث - صحفيات سعوديات يتحددين الأعراف الاجتماعية - دار ناشري للنشر الإلكتروني - 01 أيار 2005  
- <http://www.hashiri-infp/articles/general-articles/html>

<sup>2</sup> المصدر نفسه - ص: 34.

<sup>3</sup> المصدر نفسه - ص: 37.

<sup>4</sup> المصدر نفسه - ص: 37.

<sup>5</sup> أثير عبد الله النشمي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - ص: 40.

## الفصل الثاني: الذات الساردة موقعها وشكلها في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام" لأثير عبد الله النشمي.

أولا : مفاهيم ومصطلحات.

1- مفهوم السرد.

2- مفهوم الذات.

3- مفهوم السارد.

4- أنواع السارد (الراوي) في النص الروائي.

ثانيا : تمثيلات الذات الساردة داخل متن رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام".

1- موقع الذات الساردة.

2- الحوار الداخلي والخارجي في المتن.

3- السارد وعلاقته بالشخصيات.

ثالثا : علاقة الذات الساردة (الشخصية المتخيلة)

بالمؤلفة (الشخصية الواقعية) في الرواية.

أولاً: مفاهيم ومصطلحات.

1- مفهوم السرد:

يعتبر السرد قطاع حيوي من تراثنا المعرفي، فهو خزان الذاكرة الجماعية بكل آلامها وآمالها ومتخيلاتها، إنه قديم قدم الإنسان العربي وأولى النصوص النثرية التي وصلتنا عن العرب دالة على ذلك.

وللسرد مفاهيم مختلفة تنطلق من أصله اللغوي ، فهو يعني مثلاً في "لسان العرب":

**سرد: السردُ في اللغة:** تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في إثر بعض متتابعاً، سرد الحديث ونحوه يسرده سرداً إذ تابعه، وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له وفي صفة كلامه - **صلى الله عليه وسلم** - لم يكن يسرد الحديث سرداً أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن: تابع قراءته في حذر منه.<sup>1</sup>

فالسرد يعني التتابع والاتساق **فإين منظور** في كلامه يرى أن السرد الحديث المتتابع الجيد السبك المتسق في تراكيبه ومعانيه.

أما من ناحية التعريف الاصطلاحي للسرد فقد عرفه **حميد لحميداني** بقوله: "هو الكيفية التي تروي بها القصة عن طريق هذه القناة الراوي ← القصة ← المروي له

وما تخضع له من مؤثرات، بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها".<sup>2</sup>

ويعرفه **سعيد يقطين** بقوله: "بأنه الفعل القابل للحكي من الغياب إلى الحضور، وجعله قابلاً للتداول، سواء أكان هذا فعلاً واقعياً أم تخيالياً، وسواء تم التداول شفاهاً أو كتابة".<sup>3</sup> ومنه فالسرد هو طريقة الحكي وكيفية نقل الأحداث وتداولها.

<sup>1</sup> ابن منظور - لسان العرب - الجزء الرابع - مادة (سرد) - ط1 - المطبعة الميرية- ببولاق - مصر المعزية - 1300هـ - ص: 195.

<sup>2</sup> حمد لحميداني- بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي - ط1 - آب 1991 - المركز الثقافي العربي - بيروت - الحمراء - ص: 45.

<sup>3</sup> سعيد يقطين - السرد العربي مفاهيم وتجليات - ط1 - 2012 - مطابع الدار العربية للعلوم - بيروت - ص: 61.

## 2- مفهوم الذات

ورد في معجم التعريفات للجرجاني: "ذات الشيء نفسه وعينه... والفرق بين الذات والشخص أن الذات أهم من الشخص ؛ لأن الذات تطلق على الجسم وغيره والشخص لا يطلق إلا على الجسم".<sup>1</sup>

أما مفهوم الذات في المعجم الأدبي الحديث فورد بمعنى: "ذات: طبيعة خاصة وضرورية تجعل من شيء هو نفسه أو مجموعة الخصائص المكونة له".<sup>2</sup>

أما مصطلح الذات فيصعب تحديد مفهوم دقيق له كونه يتغير في كل مرة بحسب السياق الذي يرد فيه ؛ فمفهومه يختلف باختلاف العلوم الإنسانية التي أولت اهتماماً واسعاً بهذا المصطلح وبحثت فيما يتعلق به من جزئيات ، وما يهمننا في بحثنا هو مفهوم الذات في الأدب:

**الذات في الأدب:** تتمثل الذات في الأدب حسب أحمد مكرم: "في كفاءة المتلفظ على أن ينتزل في خطابه ذاتاً"<sup>3</sup>، فالأدب بالنسبة للكاتب وسيلة للتعبير عن ذاته ؛ فالأدب يتمحور حول الذات. وفي هذا يقول رولان بارث متحدثاً عن القصة التي هي جنس أدبي يعبر به الكاتب عن ذاته وعن مجتمعه فيرى أن القصة هي واجهة المجتمع فما يكتب فيها يصور وينقل أدق سمات المجتمع فهي اللوحة الناطقة التي يرى فيها الإنسان انعتاق ذاته وتحررها من سجن رؤيتها الفردية الضيقة، وكذلك تعتبر مثلاً حياً لانفتاح "الأنا" فناً ودخولها إبداعاً في حوار مع "الأنت" الذي يمثل الآخر مهما كان هذا الآخر...".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني - معجم التعريفات تر: محمد صديق المنشاوي - دار الفضيلة - القاهرة - مصر - باب الذال - 2004 - ص: 93.

<sup>2</sup> جبور عبد النور - المعجم الأدبي - دار الملايين - بيروت - لبنان - ط2 - 1984 - ص: 116.

<sup>3</sup> أحمد حيزم - في مسألة الذات وأحوالها في ديوان البحترى - مجلة كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الملك سعود - السعودية - ص: 03.

<sup>4</sup> ينظر: رولان بارث - مدخل إلى التحليل البنوي للقصة تر: منذر عياشي - مركز الإنماء الحضاري - ط1 - 1993 - ص: 08.

## الفصل الثاني: الذات الساردة موقعها وشكلها في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام

ويرى جبور عبد النور: "اكتمال الخصائص الإنسانية العامة والفردية في الفنان أو الأديب، وبروزها بوضوح وتعبير متميز من خلال الآثار التي يبدعها ولا يتحقق الأمر إلا بالغوص في الأعماق، واكتشاف ما فيها من كنوز عبقرية وعرضها فنيا".<sup>1</sup>

فالأدب إذا هو وسيلة الكاتب والقارئ على حد سواء للتعبير عن ذاتهما، بل هو أداة ليكتب ذاته ويتعرف عليها ويصنعها، ومنه يمكننا القول بأن الأدب يتمحور حول الذات.

ويكاد لا يخلو أي عمل أدبي من الذات سواء كان حضورها جليا أو مستترا لا يدركه إلا من يدرس الأدب ويغوص في أغواره بحنكة ويتأمل بحثاً عن ذلك المكنون النفسي الذي ضمنه الأديب داخل إبداعاته.

### 3- مفهوم السارد

بدأ الاهتمام بالسارد في العصر الحديث بين النقاد والروائيين باعتباره تقنية تقدم من خلالها المادة الحكائية نظراً لأهميته في الخطاب ، وقد تختلف الرؤى والتوجهات في تعريف السارد ولكنها تصل أخيراً إلى أنه شخصية تخيلية فهو حسب **تودوروف**: "الذات الفاعلة لعملية التلفظ التي يمثلها الكتاب فهو الذي ينظم عمليات الوصف أمام الآخرين وهو الذي يجعلنا نرى الأحداث بعيني الشخصيات أو بعينه هو دون أن يكون من الضروري ظهوره أمامنا، إنه هو أخيراً الذي ينقل لنا المواقف من خلال الحوار بين شخصيتين أو من خلال الوصف الموضوعي".<sup>2</sup>

يقصد هنا **تودوروف** بأن الذات الساردة يمثلها الكاتب فهو المنظم لعمليات الوصف ومحرك الأحداث وموزع الأدوار على الشخصيات فيجعلنا نرى المواقف والآراء بعيني الشخصيات أو الشخصية الرئيسية من خلال الوصف الموضوعي.

<sup>1</sup> جبور عبد النور - المعجم الأدبي - ص: 116.

<sup>2</sup> نجاة وسواس - السارد في السرديات الحديثة - مجلة المخبر - أبحاث في اللغة والأدب الجزائري - جامعة محمد

خيضر - بسكرة - العدد 08 - 2012 - ص: 98.

## الفصل الثاني: الذات الساردة موقعها وشكلها في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام"

وهو "صوت يقدم من خلاله المؤلف عالمه الروائي وهو قناع يستتر وراءه المؤلف لتحرير خطابه السردى لذلك يسميه البعض بالكاتب الضمني أو الأنا الثانية للكاتب".<sup>1</sup>

وتطرق له يمنى العيد في حديثها عن الراوي كونه يسيطر على السرد بموقعه وعمله حيث "يعد وسيلة أو أداة فنية يستخدمها الكاتب ليكتشف بها عالم قصته".<sup>2</sup>

ومهما اختلفت المصطلحات التي تشير إلى السارد كونه يسيطر على السرد بموقعه وعمله ندرك أن السارد من ابتكار الكاتب ، وهو ينتمي إلى العالم المتخيل حيث يعد وسيطا بين الكاتب والشخصيات الأخرى التي تنتمي لعالمه القصصي، وبين النص والقارئ وبذلك فالسارد "ما هو إلا إنسان يتكلم يقتضيه العمل الأدبي كما يقتضي شخصيات أخرى تمنحه خطابها الأيديولوجي ولغتها الخاصة".<sup>3</sup>

وفي هذا يقول رولان بارت: "لقد عودتنا روايتنا التشديد على شخصية بذاتها دون غيرها بطريقة أو بأخرى، وأحيانا بطريقة سلبية. لكن هذه الخطوة التي للشخصية تظل أبعد ما تكون من أن تشمل كل الأدب السردى وهكذا فإن عدداً من السرود تقابل في صورة رهان بين خصمين تتعادل "أفعالهم" ويصير الفاعل حينئذٍ مضاعفاً بشكل فعلي، دون أن يكون بالإمكان اختزاله عن طريق الاستبدال أكثر من ذلك. وهنا تكمن ربما صورة عتيقة شائعة بين الناس كما لو أن السرد على غرار بعض اللغات، قد عرف بدوره مواجهة بين الشخص".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> جبرار جنيث وآخرون - نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبشير تر: ناجي مصطفى - منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي الدار البيضاء - ط1 - 1989 - ص: 41.

<sup>2</sup> يمنى العيد - تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي - دار الفرابي - بيروت - ط3 - 2010 - ص: 135.

<sup>3</sup> الشريف حبيبة - بنية الخطاب الروائي - عالم الكتب الحديث - إريد - ط1 - 2010 - ص: 301.

<sup>4</sup> رولان بارت - جبرار جنيث وآخرون - طرائف تحليل السرد منشورات اتحاد كتاب المغرب - الرباط - ط1 - 1992 - ص: 25.

## الفصل الثاني: الذات الساردة موقعها وشكلها في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام"

يضيف سعيد يقطين بأن سارد القصة بضمير المتكلم أثناء سرد قصته الذاتية فهو ذات وموضوع السرد في آن واحد وبهذا يصبح شكل السرد جوانيا لأن سارد القصة هو محورها وبطلها.<sup>1</sup>

ويقول أيضا: "ونعتبر الراوي والمروي له ترهينين سردين لتفادي أي التباس يقع بين السارد والكاتب كيفما كانت نوعية العلاقة أو المسافة بينهما والربط بين السارد الذي شخصية ورقية على حد قول "بارث" والكاتب الإنسان. وقد كانت أولى أهداف السرديات دفع هذا الخطأ، وتجاوزه في آن، إن الراوي (السارد) والمروي له صوتان سرديان يقدمان لنا الخطاب السردى حتى وإن لم يحددا بشكل تشخيصي (صفات معينة: أو أسماء)".<sup>2</sup>

ويؤكد رولان بارث أيضا هذا: "وهكذا حصلنا على نتيجة سلبية: أن سارد الرواية ليس هو المؤلف، ويبدو أننا حصلنا على نتيجة إيجابية: إن السارد شخصية تخيل تقمصها المؤلف".<sup>3</sup>

### 4-أنواع السارد (الراوي) في النص الروائي

موقع السارد أهم المواقع في الرواية كلها ؛ لأن موقعه هو الذي يمنح اللغة دلالتها ويحدد الزوايا القولية التي ترصد بها الأحداث وتبني بها معالم الشخصيات. وقد اتخذ الراوي في الرواية الحديثة أشكالا أربعة:

أ- الراوي الغائب (العليم بكل شيء): وهو الراوي المجهول الذي لا نعرف اسمه ولا يشير هو إلى مصادر معرفته، ولا يصرح بموقعه، وغالبا ما يتصل هذا الراوي بالكاتب بل ينظر إليه غالبا على أنه هو الكاتب.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ينظر - سعيد يقطين - تحليل الخطاب الروائي: الزمن - السرد - التنبير - المركز الثقافي العربي - بيروت - ط1 - 1989 - ص: 379.

<sup>2</sup> نفس المرجع - ص: 384.

<sup>3</sup> رولان بارث وآخرون - طرائق تحليل السرد - ص: 113.

<sup>4</sup> د. عبد المنعم الكردي - السرد في الرواية المعاصرة - تقديم د. طه وادي - مكتبة الآداب - القاهرة - ط1 - 2006 - ص: 123.

## الفصل الثاني: الذات الساردة موقعها وشكلها في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام"

ويُكثّر هذا النوع من توظيف الضمير "هو" ويستخدمه كقناع يتخفى خلفه الكاتب ليمرر أفكاره ومواقفه وآراءه دون أن يبدو تدخله صارخاً ولا مباشراً.<sup>1</sup>

أ- الراوي المشارك في الأحداث (المتمثل): وهذا النوع يقص بعض الأخبار على أنه شاهدها وشارك في أفعالها، ويقص أخباراً أخرى على أنه لم يشاهدها وإنما وصلت إليه عن طريق رواة آخرين.<sup>2</sup>

ويعتمد الراوي في هذا النوع على ضمير المتكلم ويظهر "ملتحمًا بالحدث كما يكون الحديث منصباً عليه في مجمل فصول الرواية عن طريق الإضاءة وإقناع المتلقي مستعملاً جميع قدراته في الحكى عن ذاته، وعن الآخرين، في إبراز أهم شيء يربطهم بالحدث عن طريق بنائهم النفسي والعقلي".<sup>3</sup>

أي إن السارد في هذا النوع يستعمل الضمير المتكلم "أنا"؛ لأنه يروي قصته ويحكي عن ذاته في مجمل الرواية.

وشخصية الراوي من هذا النوع تقع وسيطاً بين المؤلف والشخصية الفاعلة ، وهذا القول ينسبه عبد المالك مرتاض إلى طائفة من منظري الرواية الغربيين هم: تودوروف، جيرار جنيت، وولفجانج، إيرز وآخرون.<sup>4</sup>

ب- الراوي الثنائي: وتنظر الناقدة يمنى العيد إلى بنية الراوي الثنائي أو بنية (الموقعين) على أنه: "يتميز بالخروج عن مفهوم البطل/الراوي من موقع واحد مهيم إلى قص يصدر عن روائيين بطلين لهما موقعان متصارعان... بالصراع بينهما ينمو فعل القص".<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ينظر عبد المالك مرتاض - تحليل الخطاب السردى (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق) - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر د.ط- 1991 - ص: 192.

<sup>2</sup> المرجع السابق - ص: 121.

<sup>3</sup> شعيب حليفي - مكونات السرد الفانتاستيكي - مجلة النقد الأدبي (الفضول) - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - مج 11 - ع 4 - 1993 - ص: 75.

<sup>4</sup> ينظر : خضر محجز - تقنيات السرد الروائي - عطية للنشر والتوزيع - غزة - ط 1 - 2014 - ص: 80.

<sup>5</sup> يمنى العيد - الراوي الموقع والشكل (دراسة في السرد الروائي) - مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت - لبنان - ص: 84.

## الفصل الثاني: الذات الساردة موقعها وشكلها في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام

ج-الراوي المتعدد: تلجأ بعض الأعمال الروائية إلى تعدد الرواة الذين يسردون أحداثها ووقائعها وذلك يتيح للمتلقي استقبال الحكاية من مصادر مختلفة وبوجهات نظر مختلفة ، وترى **يمنى العيد** بأن هذا الاتجاه يعمل على ترك النطق للشخصيات فيتناوب الأبطال على سرد الأحداث.<sup>1</sup>

وتناوب الأبطال على سرد الأحداث من شأنه أن يخلق شكلاً متميزاً اصطلاحاً على تسميته الحكيم داخل الحكيم أو الرواية داخل الرواية.<sup>2</sup>

والجدير بالذكر أن "تودوروف" اعتبر زوايا الرؤية السردية مجرد مظاهر للحكي:

✓ **الراوي أكبر من (<)** الشخصية الحكائية (الرؤية من خلف): يكون هنا الراوي عارفاً بكل شيء أكثر من الشخصية الحكائية فهو يعلم ما يدور في خلد الأبطال ويدرك رغباتهم الخفية التي هم أنفسهم لا يعلمونها ، وهنا تتجلى سلطة الراوي فالعلاقة هنا علاقة سلطوية بين الراوي والشخصية الحكائية.

✓ **الراوي مساوي (=)** الشخصية الحكائية (الرؤية مع): وتكون معرفة الراوي مساوية لمعرفة الشخصية الحكائية ويستخدم هذا الشكل الضمير المتكلم أو الضمير الغائب مع الاحتفاظ دائماً بمظهر الرؤية مع، والراوي هنا يكون إما شاهداً على الأحداث أو شخصية مساهمة في القصة وتكون هنا العلاقة متساوية بين الراوي والشخصية، وهي التي جعلها تشوماتفيسكي تحت عنوان "السرد الذاتي" والراوي هنا يكون مصاحباً للشخصيات يتبادل معها المعرفة أو قد تكون الشخصية نفسها هي التي تروي الأحداث.

✓ **الراوي أصغر من (>)** الشخصية (الرؤية من الخارج): الراوي هنا لا يعرف إلا قليلاً مما تعرفه إحدى الشخصيات وهو يعتمد الوصف الخارجي لجهله بما يدور في خلد الأبطال.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر يمى العيد - الراوي الموقع والشكل - ص: 88.

<sup>2</sup> ينظر المرجع نفسه - ص: 22.

<sup>3</sup> ينظر المرجع نفسه - ص: 47-48.

## الفصل الثاني: الذات الساردة موقعها وشكلها في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام"

ثانياً: تمثيلات الذات الساردة داخل متن رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام" لأثير

عبد الله النشمي.

### 1- موقع الذات الساردة

إن القارئ لرواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام" منذ الوهلة الأولى وعند قراءته للصفحات الأولى، يدرك أن أثير اختارت سارداً ذكورياً ألا وهو "هذام العاصم" وهو الشخصية المحورية في هذا العمل، فهو يحكي لنا قصة خذلانه وفشله وخيبته وصراعه مع وطنه وعادات مجتمعه.

والدارس للرواية وبنظرة فاحصة منه تبين له تحقق وظائف السارد المتواجدة في النص القصصي، تبعاً لذلك يمكن القول بأن السارد "هذام" ونظراً لكونه الشخصية الخيالية الرئيسية أي بطل الرواية فقد تفرد بمهمة السرد.. ومن هنا أخذ على عاتقه نسج الأحداث داخل نسق الرواية وسرد صراعاته مع عادات وتقاليد وأعراف المجتمع المحطمة للفرد "إن الراوي من موقعه المهيمن في بنية العمل، يمارس وظيفته في توليد أثر فني هو الإيهام بنسق تزامني للبنية، ذلك أن التزامني لحركة العلاقات بين عناصر البنية هو النسقي لها، وهو ما يخصصها بهيئة لها طابع الاتساق".<sup>1</sup>

وأثناء الدراسة نجد أن السرد بضمير المتكلم "أنا" حضر بشكل مهيم في كل صفحات الرواية فالضمير المتكلم "أنا" يلغي المؤلف ويجعل منه شخصية تقوم برواية الأحداث والمشاركة في صناعتها أيضاً. "ولضمير المتكلم القدرة المدهشة على إذابة الفروق الزمنية والسردية بين السارد والشخصية والزمن جميعاً، إذ كثيراً ما يستحيل السارد نفسه، في هذه الحال إلى شخصية كثيراً ما تحوز على مركز الصدارة".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> يمينى العيد - تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي - دار الفارابي - بيروت - لبنان - ط3 - 2010 - ص: 177.

<sup>2</sup> عبد المالك مرتاض - في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد - عالم المعرفة - سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - ديسمبر 1998 - ص: 159.

## الفصل الثاني: الذات الساردة موقعها وشكلها في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام"

والمقطع الآتي يمثل حضور ضمير المتكلم "أنا" في المتن يقول السارد: "رحلت وقد قررت أن أنتهي من كل ما مضى، ففي ديسمبر تنتهي كل الأحلام.. وفي يناير يبتدئ حلم جديد... ففي يناير 1991م بدأت حياة جديدة لا تشابه حياتي السابقة بشيء".<sup>1</sup>

هنا يحكي السارد كيف أنه تخلى عن حياته السابقة في شهر ديسمبر وابتدأ حياة جديدة مغايرة تماماً لما مضى.

وكذلك في مقاطع كثيرة منها: قوله: "أنا لا أفهم حاجاتي، لا أفهم لماذا أتوق إلى بعض الملذات... وإلى الكثير مما لا يتوق إليه سواي...!"

أنا رجل تحكمه الأفكار الطارئة... والرغبات الملحة... والنزوات التي لا تفهم ماهيتها ولا يعرف ما هو أساسها...<sup>2</sup>

ويقول **عبد المالك مرتاض**: "إن الضمير المتكلم يذيب النص السردي في النص فيجعل القارئ ينسى المؤلف وهكذا يستطيع التوغل إلى أعماق النفس البشرية فيعريها بصدق ويكشف نواياها ويقدمها للقارئ كما هي لا كما يجب".<sup>3</sup>

كما يظهر ضمير المخاطب في حوارات كثيرة بين "هذام" و"ولادة" فأغلبية هذه الحوارات كانت تقام بين هذين الشخصيتين ويظهر ذلك في صفحات كثيرة من بينها من الصفحة التاسعة عشر إلى الصفحة اثنان وعشرون.

ومثال ذلك أيضا في قوله:

"قلت لها وأنا أتأمل وجهها: أتدركين كم وجهك مريح!..  
رفعت حاجبها بدهشة ومن ثم قالت ساخرة: مريح! لكم تجيد الغزل!..  
سألته مبتسماً: أمطرتك السماء...؟!..  
ربما ألم يتساءل السياب يوماً "أي حزن يبعث المطر...؟!..  
فلنتفق على "أي حب يبعث المطر".."

<sup>1</sup>أنير عبد الله النشمي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - ص: 62.

<sup>2</sup>أنير عبد الله النشمي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - ص: 135.

<sup>3</sup>عبد المالك مرتاض - في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد - ص: 160 (بتصرف).

## الفصل الثاني: الذات الساردة موقعها وشكلها في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام"

القصاصد نصوص مقدسة، لا يحق لأحد أن يمسه أو يتصرف بها!..  
تبدین ماطرة جداً..

بل عاصفة للغاية.."<sup>1</sup>

وكان هذا الحوار في أول لقاء بينهما عندما اصطدم إحداهما بالآخر لتبدأ قصتهم.

كذلك في خطابه مع "ليلي" في قوله:

"سنقود سيارتنا يا هدام، ونحتاج لأن تصور لنا هذا الحدث

لأبد من أنك تمزحين!!..

وهل في هذا الأمر هزل؟!..

أندركين ما أنت مقدمة عليه؟!.. أندركين ما قد يكلفك إن أقدمت على هذا الأمر..؟!..

لا حرية بلا ثورة يا هدام..

هذه ليست ثورة، هذا انتحار..

قالت ساخرة: فلنقل بأنه استشهاد!..<sup>2</sup>

وفي هذا المقطع يتحدث فيه "هدام" مع "ليلي" حول إقدام ليلي على القيام بمظاهرات

لقيادة السيارة هذا الأمر الذي تعجب له هدام وتفاجأ من شجاعة ليلي.

وكذلك يسرد لنا السارد حوار مع "جهاد" حول موضوع العمل وانقطاعه عن الكتابة

وكان ذلك في الصفحة الخامسة والعشرون. وخطابه أيضاً مع "مدلين" زوجة جهاد في

الصفحات الممتدة من الثالثة والثمانون إلى الصفحة الواحد والتسعون حول موضوع خيانة

زوجها لها.

ومن خلال كل هذا يظهر لنا جلياً فاعلية العناصر الأخرى حتى ولو كان "هدام" هو

الشخصية المسيطرة. وفي هذا تقول يمى العيد: "أن تحديد عنصر الراوي كعنصر مهيم

<sup>1</sup> أنير عبد الله النشمي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - ص: 116.

<sup>2</sup> المصدر نفسه - ص: 48.

## الفصل الثاني: الذات الساردة موقعها وشكلها في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام"

في حركة العلاقات بين العناصر لا يعني أن الراوي ذو فاعلية كلية ومطلقة تلغي أو تحكم بشكل مطلق فاعلية العناصر الأخرى".<sup>1</sup>

### 2- الحوار الداخلي والخارجي في المتن

يقدم السارد نفسه في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام" مؤلفاً لهذه الرواية وكأنه يكتب ما يسرده أو يسرد ما يكتبه ويحكي قصته ويتوجه بالسرد في أغلب المتن إلى نفسه في حوار داخلي وهو يستذكر ماضيه يقول: "أخذت أفكر بما تفعله العنصرية فينا.. وكيف تشوه الأوطان في أعيننا بلا ذنب ترتكبه الأوطان ... سوى أنها ضمت بين حدودها بشراً ينتمون إلى عقائد وأعراق مختلفة...".<sup>2</sup>

هنا أعاد نبش ماضيه وسبب ألمه الذي جعله يكره الوطن ويرفض أي انتماء له. كذلك في قوله: "خرجت ولادة، وتركتني وحيداً في مواجهة شيء ما لم أفهمه ... كنت مرتبكا بحزني ... متضخماً باليأس ... وبارد الأحلام ... عرفت ليلة ذاك كم هو من الصعب أن نفصل الماضي عن سلسلة الحياة ... وأن سلسلة الحياة ... التي تبدأ بالماضي لا تمر إلا بالحاضر، ولا ينتهي إلا بآخر لحظة يتوجب علينا عيشها في المستقبل ... الماضي هو المرجع الذي يشكل صورة حاضرننا ... وملاحم مستقبلنا ... فلماذا نظن بأننا قادرون على طيه وعلى المضي قدماً...؟!...".<sup>3</sup>

هنا جلس هذام يتساءل على عدم قدرتنا على التخلص من الماضي الذي هو جزء من الحياة وبطل يرافقتنا إلى الممات.

كذلك توجه بخطابه إلى "ولادة" تلك الشخصية التي يلفها الغموض فهو لم يحدد هويتها إلى آخر الرواية فيترك لها التعبير عن ذاتها بلسانها أحياناً فنقول: "في البداية لم أجيء إلى هنا، بل توجهت إلى بيروت التي كانت تحترق تلك الأيام بفعل العنصرية أيضاً، درست في جامعة القديس يوسف لأشهر ومن ثم تركت لبنان وتوجهت إلى هولندا وأقمت مع إحدى

<sup>1</sup> يمني العيد - تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي - ص: 176.

<sup>2</sup> أثير عبد الله النمشي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - ص: 162.

<sup>3</sup> المصدر نفسه - ص: 164.

## الفصل الثاني: الذات الساردة موقعها وشكلها في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام

العائلات اللبنانية في روتردام ... أنهيت دراستي الجامعية في العلوم المسرحية ... ومن ثم تعلمت العزف على الكمان وحصلت على الجنسية الهولندية بعدها ..."<sup>1</sup>

### 3- السارد وعلاقته بالشخصيات

يبرز السارد أن صراعه داخل النسق لم يكن مع شخصيات ورقية مثله بل كان مع المحيط، مع العادات والتقاليد، مع الدين، مع كل انتماء ... بينما علاقته مع الشخصيات فلم يكن فيها أي صراع.

فعلاقته مع ليلي كانت علاقة حب أبت الأعراف والقبلية الجمع بينهما كذلك جُبنه وعدم قدرته على اتخاذ القرار حال إلى نهاية هذه العلاقة يقول هذام: "والحق بأنني خشيت كثيراً أن أفعل! ... على الرغم من كل الحب الذي كنته ليلي ... وعلى الرغم من تقاوم صراعي مع عائلتي إلى درجة أنني طردت من المنزل وقوطعت حتى من والدي إلا أنني كنت أشعر في أعماقي بأنني سأجبن! ... شيء ما أشعرتني بأنني غير قادر على أن أتجرد منهم".<sup>2</sup>

وهنا يصرح السارد بجبنه وعدم قدرته على خوضه لهذه المعركة.

كذلك "ليلى" التي تنتظر إليه نظرة الجبان غير قادر على مواجهة المجتمع والدفاع عن حقوقه تقول ليلي: "لا قدرة لي على الانزواء جينا كما فعلت أنت يا هذام!"<sup>3</sup>

بينما كانت نظرة ليلي لنفسها نظرة المرأة القوية القادرة على الدفاع عن حقوقها فنقول: "أنا امرأة قادرة على أن تناضل من أجل حقوقها ومن أجل حريتها.. ومستعدة لأن أدفع ثمن هذا...!"<sup>4</sup>

فليلى شخصية مناضلة تفعل المستحيل وتواجه الجميع في سبيل بلوغ غايتها والدفاع عن مبادئها، فكون المرأة العربية عبر الزمن شخصية قوية بل أقوى من الرجل في أحيان

<sup>1</sup>أثير عبد الله النشمي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - ص: 161.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه ص: 45.

<sup>3</sup>المصدر نفسه - ص: 49.

<sup>4</sup>المصدر نفسه - ص: 49.

## الفصل الثاني: الذات الساردة موقعها وشكلها في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام"

كثيرة وهذا من أجل التوضيح للآخر ولكل العالم أنها إنسان قبل أن تكون أنثى وأن لها عقلا وفكرا قبل أن تكون مفعمة بالعواطف وأنها كيان قائم بذاته قبل أن تصبح زوجة وأما.

كذلك نظرة "هزام" "ليلي" كانت نظرة إعجاب بقوتها في اتخاذ قراراتها فيقول: "صمت قليلا، كنت أثناءها أفكر بليلى.. بهذه الشجاعة التي تخيلت عنها ضعفا وخوفا.. كنت أفكر في ثورتها، في جرأتها.. في محاولتها لتحقيق أهدافها مهما كلفها الأمر.. كانت ليلي نقيضي المقدم الذي كنت أدرك بأنني لن أشابهه يوماً".<sup>1</sup>

ومن هنا تتفق نظرة "ليلي" ونظرة السارد لنفسه فكلاهما يقران بأن شخصية "الذات الساردة" شخصية جبانة كما يتفقان على جرأة وشجاعة شخصية "ليلي".

أما علاقته "بولادة" فهي أيضاً علاقة عشق محكوم عليها بالبعد والفناء لما يكتنف هذه العلاقة من غموض وكذا اختلاف الأديان لكنهما كانا يتفقان في فكرة رفض الانتماء والتصل من كل ما قد يربطهم بالوطن أو الدين أو العائلة تقول ولادة: "لو تدري لكم أكره الأديان، ولكم أمقت اختلافاتها يا هزام!.. الأديان هي التي جعلنا نختلف عن بعضنا بعضا، هي التي تفينا من أوطاننا، وهي التي تحرمنا من أن نختر من نحب..".<sup>2</sup>

كذلك في قول السارد: "أخذت أفكر بما تفعله العنصرية.. وكيف تشوه الأوطان في أعيننا بلا ذنب ترتكبه الأوطان.. سوى أنها ضمت بين حدودها بشراً ينتمون إلى عقائد وأعراق مختلفة.. ولا قدرة لها على أن تجعلهم يتعايشون كسواسية، أو أن تعاملهم بمساواة..".<sup>3</sup>

من هنا يتضح أن كلاً من السارد وولادة شربا من نفس الكأس كأس الخيبة، كلاهما اصطدما بجدار المجتمع والعائلة والدين والأعراف التي وقفت في طريق حبهم ، فكرها الأوطان وقررا العيش بعيداً عنها.

<sup>1</sup>أنير عبد الله النمشي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - ص: 50.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه ص: 157.

<sup>3</sup>المصدر نفسه - ص: 162.

## الفصل الثاني: الذات الساردة موقعها وشكلها في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام"

بينما علاقته "بجهاد" وزوجته "مادلين" فقد كانت علاقة صداقة ، كانا الصديقين المقربين له وكانا بمثابة الوطن والعائلة في غربته كما ساعده وأعاناه على الوصول إلى ما هو عليه الآن.

يقول هذام: "اتصل بي رئيس التحرير (شخصياً)!.. ذلك العجوز الذي لولاه لما كنت أنا هذا الرجل!.."<sup>1</sup>

جهاد كان رئيس تحرير الجريدة التي يعمل بها وهنا يقر بفضلته عليه، فقد ساعده كثيراً ووقف معه في غربته.

كذلك في قوله: "صدقني يا جهاد إن كان لي سيد فلن يكون سواك!.."<sup>2</sup>

وفي تصريح آخر يؤكد على أنهما لم يكونا فقط صديقين بل كان بمثابة العائلة والوطن يقول: "مادلين وجهاد لم يكونا بالنسبة لي مجرد صديقين، كانا بالنسبة لي العائلة في الغربية والانتماء والمرجع الوحيد الذي أعود إليه"<sup>3</sup>.

فهذام الذي تتصل من كل انتماء وكل مرجع يرى في هذين الصديقين الانتماء، العائلة والوطن.

يؤكد أيضا على طيبة قلب مادلين وبياض نواياها وصدقها فيقول: "لن أنسى السجادة التي أهدتني إياها لأصلي! يومها سألتها بسخرية: كيف تهدين مسلماً سجادة وأنت مسيحية؟!.. مو عيب عليك؟!.."

قالت: بتمنى شوفك تصلي مرة وحدة بحياتي!..

وما شأنك أنت؟!..

قالت بعصية: ما بدي تروح النار ياخي!

يومها أحببت مادلين أكثر، أحببت تسامحها.. وبياضها.. وإيمانها.. ووددت لو أصبحت مثلها يوماً.."<sup>4</sup>

<sup>1</sup>أثير عبد الله النشمي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - ص: 23.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه: 24.

<sup>3</sup>المصدر نفسه - ص: 87.

<sup>4</sup>المصدر نفسه - ص: 88.

## الفصل الثاني: الذات الساردة موقعها وشكلها في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام"

وهنا يؤكد على علاقته الوطيدة بمادلين زوجة صديقه جهاد التي كانت تخاف عليه وتحن عليه وتتمنى أن يصلح علاقته بربه حتى ولو كانت هي مسيحية.

بينما علاقته بوالده فقد كان يشعر اتجاهه بخيبة كبيرة جراء موقفه وتمسكه بالعادات والتقاليد ووقوفه مع الجماعة في وجه رغبة ابنه البار به منذ صباه ،يقول: "أتخيل أن والدي لا يزال بعد قرابة العقدين من الغياب، رجلاً صلباً.. صارماً.. قادراً على أن يتخلى عن أقرب الأشخاص إلى نفسه من أجل الحفاظ على رضا الجماعة!.." <sup>1</sup>.

وهنا يؤكد على صلابه وقساوة والده رغم بعده عنه مدة عشرين سنة، وأنه يقدم مصلحة الجماعة على أقرب الناس إليه.

ونظراً للوعي الكبير الذي يتمتع به السارد ؛ فهو كاتب عمود معروف في صحيفة مشهورة كما أنه روائي إضافة إلى أنه محب للموسيقى ومطلع على آراء الفلاسفة والأدباء .. وهذا من بين السمات الجديدة لأبطال الرواية العربية فمعظم السراد الذين يختارهم الروائيون يكونون روائيين أيضاً ولهم مواهب وهم متمردون أيضاً، فكان من الطبيعي أن يبدي تعليقاته على أهم الأحداث التي مرت بها السعودية يقول: "بدأت علاقتنا في أبريل 1990م قبل الحرب التي اندلعت فجأة، والتي شوهت القومية في داخلي مثلما عزرتها لدى كثيرين.. كانت قناعاتي قد بدأت بالاهتزاز منذ أن تعرفت على ليلي وجاءت الحرب فتزلزل كل شيء في أعماقي.. وانقلب كل قديم رأساً على عقب.." <sup>2</sup>.

هنا يشير السارد إلى حرب الخليج التي وقعت سنة 1990م وكيف أنها زعزعت القومية عنده خاصة بسبب علاقته "بليلى" وتأثره بها.

وكذلك كان لابد أن يبدي موقفه وثورته على العنصرية والقبلية السائدة في وطنه يقول: "أخذت أفكر بما تفعله العنصرية فينا.. وكيف تشوه الأوطان في أعيننا بلا ذنب ترتكبه

<sup>1</sup>أثير عبد الله النشمي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - ص: 144.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه ص: 40.

## الفصل الثاني: الذات الساردة موقعها وشكلها في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام

الأوطان.. سوى أنها ضمت بين حدودها بشراً ينتمون إلى عقائد وأعراف مختلفة.. ولا قدرة لها على أن تجعلهم يتعايشون كسواسية أو أن تعاملهم بمساواة.."<sup>1</sup>

أيضاً إيمانه ومساندته لحقوق المرأة والوقوف إلى جانبها في مجتمع ذكوري ضاغط وقد برز ذلك من خلال وقوفه مع آراء "ليلي" التي كانت تتنازل بجرأة في وسط يحكمه الذكور مدافعة عن المرأة وحقوقها حتى ولو كلفها ذلك المثل أمام المحكمة. فقد كان خير سند وأكبر مدافع ومناصر لحقوق المرأة يقول: "يوم ذاك أدركت بأن المرأة في بلادي محاربة من دون وجه حق.. فأخذت على عاتقي مسؤولية مسانبتها في الحصول على حقوقها أو عدم المشاركة في محاولات قمعها على أقل تقدير، وقد كان ذلك برأيي أضعف الإيمان!..."<sup>2</sup>

وهنا يقر بالضغوطات التي تعاني منها المرأة في السعودية فيقرر الوقوف إلى جانبها أو كأقل تقدير عدم المشاركة في قمعها.

من خلال موقع السارد وتمثلاته داخل النسق و بروز الضمير المتكلم وبقوة داخل المدونة وسرده لقصة حياته ومن خلال علاقته بشخصيات المتن الورقية التي يسرد لنا بعضاً من قصصها وجزء مما ربطه بهم. يتضح لنا أن السارد هنا يساوي الشخصية الحكائية أو الشخصية البطل. كما يتضح لنا أن الذات الساردة هنا ما هي إلا شخصية خيالية لا تتعدى حدود الورق الذي كتبت عليه. يسرد لنا ذاتياً مأساة حياته ويعبر لنا عن آلامه وكل ما يجوب في نفسه.

<sup>1</sup>المصدر نفسه - ص: 162.

<sup>2</sup>أثير عبد الله النشمي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - ص: 38.

## الفصل الثاني: الذات الساردة موقعها وشكلها في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام"

### ثالثاً : علاقة الذات الساردة بالكاتبة الشخصية

الشخصية الخيالية في الرواية وإن كانت من ورق ؛ إلا أنها كائن حي في إطار العمل التخيلي السردي، والكاتب "المؤلف" هو الذي يخلق هذه الشخصية ويخلق أدوار سردها وفي رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام" لأثير عبد الله النمشي نجد شخصية السارد البطل هدام والتي كلفتها الروائية بسرد أحداث الرواية بضمير المتكلم، فتقدم الشخصية الخيالية ما يجري حولها من أحداث لنرى من خلالها الشخصيات الأخرى.

والشخصية الخيالية وإن كانت محض خيال المؤلف ولا وجود لها خارج الكلمات إلا أن الكاتب يبدعها لغاية محددة يسعى لتحقيقها ، وهو ما تواجهنا به الروائية أثير عبد الله النمشي في روايتها هاته عل لسان البطل "هدام" الذي يمثل لسان المحكي الذي جعلت منه أداة فاعلة لنقد كثير من الأوضاع الاجتماعية والمسلمات الثقافية عبر متخيلها السردي الذي يفصح عن قدر كبير من الاحتجاج وعدم الرضا من خلال خطاب البطل السارد.

"هدام العاصم" الشخصية المتمردة الراضة لسيطرة التقاليد والعادات الدينية والتبعية الأسرية لسطوة القبلية والمجتمع.

"هدام" الذي لم يجد أمام ما تراه عيناه من قيود تفرض عليه من قبل المجتمع وعاداته وتقاليده سوى التنصل عبر ما تراه حرية له وكأنه بذلك ينتقم من واقعه المقهور ومن بيئته التي مارست ظلمها عليه فقرر الرحيل بعيداً عن وطنه ومجتمعه وقبيلته وأسرته. يقول: "حينما جئت إلى لندن قرابة التسعة عشر عاماً، جئتها هارباً من كل شيء... من أن يشارك عشرات الأشخاص في صنع قراري رغماً عني".<sup>1</sup>

هرب "هدام" من ذلك المجتمع الذي لم يستطع أن يواصل العيش فيه ؛ لأنه فقد انتمائه لكل شيء، للوطن الذي شعر بأنه لم يحبه يوماً، وللعائلة التي قدمت رضا القبيلة على سعادته، وللقبيلة التي حرم بسببها من أن يرتبط بفتاته التي أحبها بعنجهية قصوى وفي هذا

<sup>1</sup> أثير عبد الله النمشي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - ص: 33.

## الفصل الثاني: الذات الساردة موقعها وشكلها في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام"

الصدد يقول: "أظن بأنني سأترك هذه البلاد بمن فيها، يا ليلي لا قدرة لي على العيش فيها أكثر مما عشت..."

فلترحل يا هذام.. ارحل وابحث عن نفسك.. ولا تعد إلى هنا إلا بعد أن تصل إلى الحقيقة..  
أعدك بهذا ليلي، أعدك أن لا أعود إلا حراً..<sup>1</sup>

والروائي عندما يخلق شخصياته ويرسم ملامحها، ويكلفها بمهمة الجهر بالآراء والأفكار وأثناء هذه العملية تتفلت منه بعض العلامات والتلميحات التي تشي ببعض التشابه بينه وبينها حيث تنتشر في النص السردي قرائن أو بعض الخطابات توحى بوجود علاقة بين الشخصية الخيالية وشخصية المؤلف خاصة فيما يتعلق بوجهات النظر في الأفكار والقضايا التي يعالجها النص السردية ، فبالإضافة إلى اشتراك "هذام" البطل المتخيل مع المؤلفة في كونه كاتباً روائياً مثلها ومن وطنها السعودية بل ومن مدينة "الرياض".

نستطيع كذلك أن نجزم من خلال بعض الخطابات في النص أن المتكلم الحقيقي والناقد لحال المجتمع وسطوته هو ذات المؤلفة التي مارست عملية الإيهام بالتخفي وراء الشخصية المتخيلة لتمرر خطابها الساخط على السلطة السياسية والدينية والقبلية. فتطرق لقضية شائكة في المجتمع السعودي ألا وهي قيادة السيارة من قبل المرأة السعودية التي ظلت لسنوات ممنوعة ومحرمة. يقول: "سنخرج غدا في مظاهرة نسائية، سيشارك فيها عشرات النساء من الأكاديميات والطالبات وربات البيوت ونحتاج إليك في هذه المظاهرة.."

قلت لها بدهشة: ماذا تعنين بمظاهرة هنا؟!..

مظاهرة سلمية، نطالب من خلالها بحقنا في القيادة!..

قيادة ماذا؟!..

قيادة السيارة..<sup>2</sup>

فقضية كهذه لن تصدر سوى عن امرأة يحز في نفسها هذا الموضوع وهي الكاتبة.

<sup>1</sup>أثير عبد الله النمشي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - ص: 61.

<sup>2</sup>المصدر نفسه - ص: 48.

## الفصل الثاني: الذات الساردة موقعها وشكلها في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام"

والأمر هنا متعلق بمقدسات لا يسمح بانتهاكها، ولذلك كان التخفي وراء الشخصية الخيالية سترًا وحماية ومهربًا إلزاميًا، ومع ذلك فبعض الخطابات في الرواية نستشعر بأنها نابعة من أفكار الكاتبة وليست مجرد كلام على لسان السارد أو الشخصية المتخيلة مثال ذلك:

"أنا لا أكتب لأثبت طهري، ولا لأمارس عهري أنا أكتب لأتنفس، لأعيش، لأنام وفي غدي شيء ينتظرنى".<sup>1</sup>

"مجتمعنا هو أكثر المجتمعات مازوشية يتلذذ نفسه... يتمتع باستعباد أفراده لبعضهم بعضاً".<sup>2</sup>

"من أكبر الجرائم التي قد ترتكبها في حق عائلتك وقبيلتك في مجتمع كذاك هو أن تختلف عنهم في أمر ما".<sup>3</sup>

"أن تختار الكتابة بحرية في مجتمع كالذي كنت أنتمي إليه يعني أن تعرض نفسك للتفكير والتهديد وللمساءلة الرسمية واللا رسمية وللخطر.. فالكتابة مجازفة بالحياة والأمان والاستقرار والمال والولد".<sup>4</sup>

وكان البطل (الشخصية الخيالية) والمؤلفة (الشخصية الواقعية) في كثير من حوارات هذه الرواية صوتان لذات واحدة يصدمان بنفس النقم ونفس الرفض لكل ذلك الظلم وتلك السيطرة التي تمارسها السلطة السياسية والقبلية والدينية المترتبة.

وقد مزجت الكاتبة أحداث روايتها التخيلية بأحداث تاريخية من الواقع السعودي، وهو ما جاء على لسان ساردها:

<sup>1</sup> أثير عبد الله النمشي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - ص: 34.

<sup>2</sup> المصدر نفسه - ص: 57.

<sup>3</sup> المصدر نفسه - ص: 145.

<sup>4</sup> المصدر نفسه - ص: 145.

## الفصل الثاني: الذات الساردة موقعها وشكلها في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام

"... غادرت الرياض في قمة الغليان السياسي والعسكري.. أثناء حرب الخليج وقبل تحرير الكويت بقرابة الشهرين، شعرت وقتذاك بأن القومية والقبلية والدين ما هي إلا أكاذيب، أنا الذي كنت قومياً حتى النخاع...!!"<sup>1</sup>

كذلك في قوله: "بدأت علاقتنا في أبريل 1990م قبل الحرب التي اندلعت فجأة، والتي شوهدت القومية في داخلي مثلما عززتها لدى الكثيرين..."<sup>2</sup>

تمزج الكاتبة هنا أحداث روايتها التخيلية ببعض الحوادث من الواقع، فينكشف بذلك المقصود من وراء خطابها السردي المتخيل، الحرب هنا. والتي هي حدث حصل فعلاً في الواقع، شاهد من الشواهد على أن المتخيل لا يمكن فصله عن الواقع، فهو يكاد يكون نسخة منه والشخصية المتخيلة ما هي إلا شاهد على الواقع وناطق بلسانه، غير أنها متخفية وراء نص سردي متخيل.

ومن القضايا التي تكلمت عنها الكاتبة في روايتها قضية منع المرأة من قيادة السيارة، والمظاهر التي قامت بها بعض النساء السعوديات لرفع الخطر عن المرأة ومنحها الحرية في السياقة، وهذه القضية قضية واقعية في السعودية. ففي تاريخ 6 نوفمبر 1990م وكما هو مؤرخ له في الرواية وما حدث فعلاً في الواقع قامت أول مظاهرة لنساء سعوديات للمطالبة بحقهن في ممارسة السياقة. والروائية في سردها لهذه الحادثة تصفها كما حدثت الواقعة تقول: "سنخرج غداً في مظاهرة نسائية، سيشارك فيها عشرات النساء من الأكاديميات والطالبات وريات البيوت..."<sup>3</sup>

"كنت أدرك بأن السادس من نوفمبر قد يغير من سير حياتي، قد يزيداً تعقيداً أو ينهيها"<sup>4</sup>

<sup>1</sup>أثير عبد الله النمشي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - ص: 33.

<sup>2</sup>المصدر نفسه - ص: 40.

<sup>3</sup>المصدر نفسه - ص: 48.

<sup>4</sup>المصدر نفسه - ص: 51.

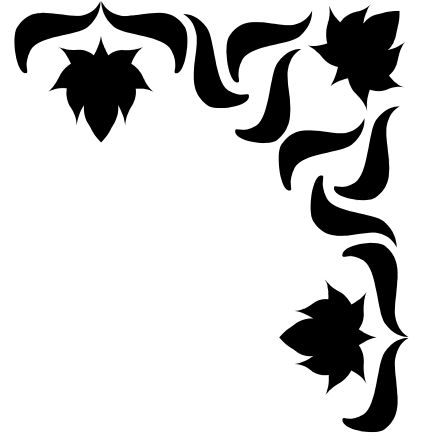
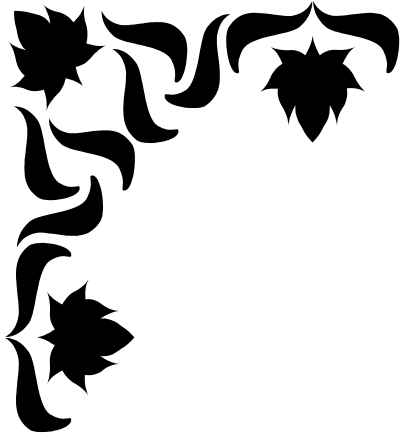
## الفصل الثاني: الذات الساردة موقعها وشكلها في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام"

"شعرت بقلبي يقفز حينما ارتفع رنين الهاتف كان المتصل أحد زملائنا في الصحيفة.. طلب مني أن أطلع على قناة CNN بسرعة، أغلقت معه، وفتحت القناة التي كانت تعرض بعض المشاهد من المظاهرة.. والتي لم أعرف وقتها كيف حصلت القناة عليه.. وعلمت بعد ذلك أن مصوراً عظيماً وشاعراً مبدعاً هو من تمكن من تصويرها ومن دفع ثمن ذلك لاحقاً.."<sup>1</sup>

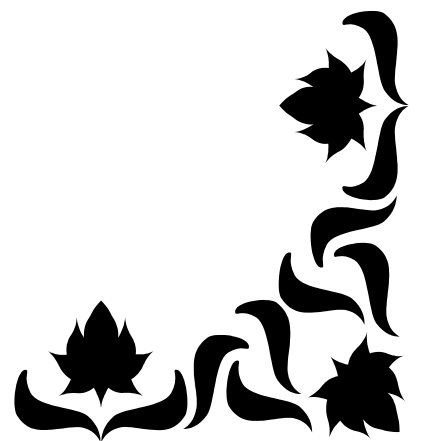
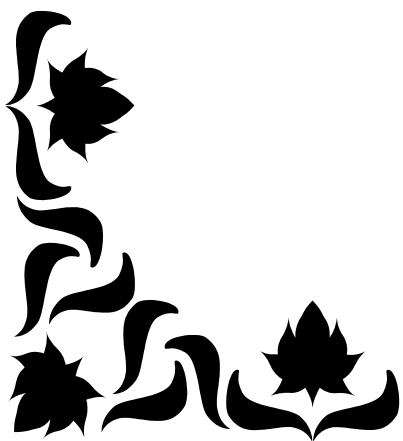
لقد نقلت لنا الكاتبة على لسان السارد المتخيل أحداث هذه المسيرة النسائية كما تناولتها وسائل الإعلام في الواقع آنذاك، غير أنها ضمنتها شخصيات خيالية لتمرر خطابها المناهض لسياسة قمع المرأة ومنعها من حقها المشروع في قضايا كثيرة من بينها سياسة السيارة.

لقد عبرت الكاتبة عن وجهات نظرها عبر شخصية هدام الذي لم يتوان في الإعلان عن سخطه الدائم اتجاه الآخر الوطن، القبيلة والعائلة فهو يرى في هؤلاء الثلاثة وسائل ظلم وقمع ورغم إسناد الكاتبة مهمة السرد لشخصية ذكورية، إلا أننا نجدها تحمل الذكر مسؤولية المآسي والقيود الذي يكبل المرأة ويمنعها من ممارسة حقوقها الطبيعية. ومن هنا وفي الأخير نصل إلى نتيجة مفادها أن الذات الساردة "هدام" ما هي إلا شخصية ورقية تخيلية تحولت إليها الكاتبة لنقل أفكارها ومعتقداتها والتعبير عن آرائها وطرح أيديولوجيتها الخاصة بها والدفاع عنها.

<sup>1</sup>أثير عبد الله النمشي - في ديسمبر تنتهي كل الأحلام - ص: 57.



# الخاتمة



حاولت هذه الدراسة البحث في عوالم الذات الساردة وطرائق تمثالتها داخل النص الروائي محاولة إبراز الوظيفة الإسنادية لهذه الذات، كاشفين عن أهم الخطابات المخبأة في ضمير المرأة الكاتبة ووجدانها، وقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج. - تم تحصيلها انطلاقاً من دراسة تطبيقية شملت نصاً روائياً نسويًا- ويمكن حصر هذه النتائج في النقاط التالية:

**أولاً:** - تمثل الذات الساردة العمود الفقري للرواية؛ فبدونها لا توجد رواية، حيث يتوسل المؤلف بهذه الذات المتخيلة لتتوب عنه في تمرير خطابه الإيديولوجي، وذلك عبر ممارسة لعبة التخفي وراء الشخصيات تارة والتجلي عبر صوت المؤلف تارة أخرى.

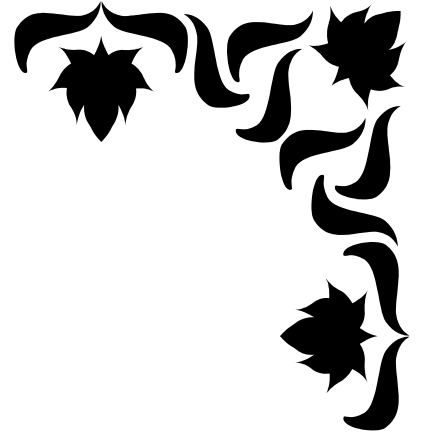
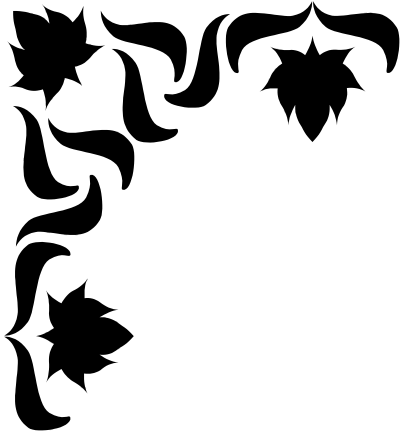
**ثانياً:** - اتخذت الروائية أثير عبد الله النشمي من السارد قناعاً للخوض في المسكوت عنه وذلك عن طريق استبطان العوالم الداخلية للشخصيات، فكانت وظيفته تفجير المكبوت وغير المصرح به (طابوهات الدين والسياسة والمجتمع).

**ثالثاً:** - يتميز سارد أثير عبد الله النشمي بالجرأة في طرح الموضوعات المحظورة والمسكوت عنها، وقد حاولت الروائية توفير الجو الملائم لساردها حتى يعبر بكل حرية عن هواجسها وأفكارها الراضة للهيمنة الذكورية.

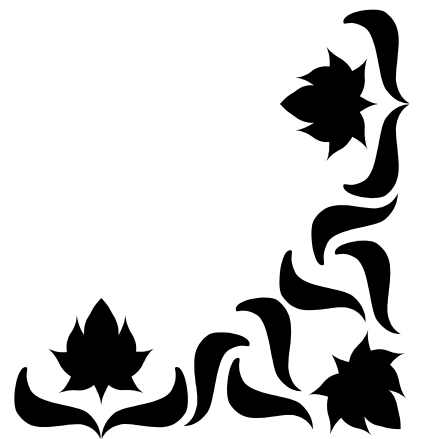
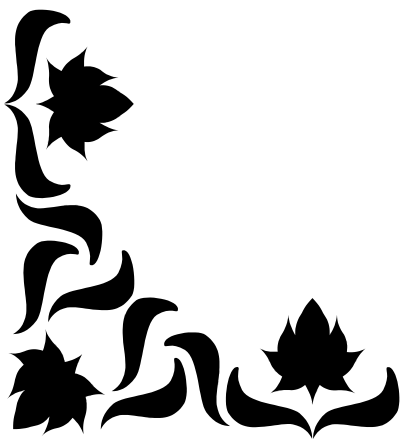
**رابعاً:** - داخل النص الروائي تقاطعات تشي بحضور ذات الكاتبة الأنثوية، وهو ما تجلى في خطابها المفعم بالشعرية، وفي صوتها الثائر المعبر عن التمرد على كافة القيود والحدود المسلطة من قبل المجتمع، وبهذا حملت رواية أثير عبد الله النشمي رسالة توجيهية لنساء السعودية بصفة خاصة تدعوهم إلى ضرورة الاستيقاظ من السبات العميق والنظر في أوضاعهن لتحسينها، وقد وجدت الكاتبة في السارد المذكر المجال الأرحب للتعبير عما يؤلمها ويكبح قدراتها بصفتها امرأة.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشير إلى أن هذا الموضوع يحتاج إلى التوسع والتفصيل وذلك بالنظر إلى أهمية الذات الساردة وتمثالتها داخل الخطاب السردى الروائي المعاصر،

وكذا تشعب الوظائف المسندة لهذه الذات بوصفها ذاتا تحمل على عاتقها مهمة تبليغ رسالة تؤمن بها وتتاضل من أجلها.



# الملحق



### 1- الكاتبة في سطور:

أثير عبد الله النشمي الأسعدي العتيبي كاتبة سعودية من مواليد يونيو 1984م في مدينة الرياض بالسعودية هناك تلقت تعليمها وتكوينها وهناك تقيم، عاشت رفقة أسرتها الصغيرة المكونة من والديها وأخٍ وحيد ثم أربع أخوات، تميزت أثير بثقافتها العالية وبأسلوبها الأدبي النابض بالتشويق خاصة في بعض روايتها التي تتحدث عن معاني الصداقة والحب والعاطفة.

فأثير عبد الله النشمي روائية سعودية تملك لغة راغبة وإحساساً عالياً ترجمته عبر خمسة روايات الأولى: رواية "أحببتك أكثر مما ينبغي" سنة 2009م والثانية: "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام" سنة 2011م ثم "فلتغفري" سنة 2013م ورواية "ذات الفقد" سنة 2015م وأخيراً "عتمة الذاكرة" سنة 2016م.<sup>1</sup>

رواياتها هي الرقم واحد على قائمة الكتب الأكثر مبيعاً في موقع الكتاب العربي أما روايتها الثانية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام" نفذت من معرض الكتاب الدولي بالرياض أخيراً وصدرت طبعة ثانية حسبما أعلنته الدار الناشرة للرواية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ينظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة <https://ak.wikipedia.org/wiki/>

<sup>2</sup> بركات سمية - شريف وداد - جماليات المكان في رواية "أحببتك أكثر مما ينبغي" لأثير عبد الله النشمي - جامعة محمد بوضياف - المسيلة - 2018/2017 - ص: 88.

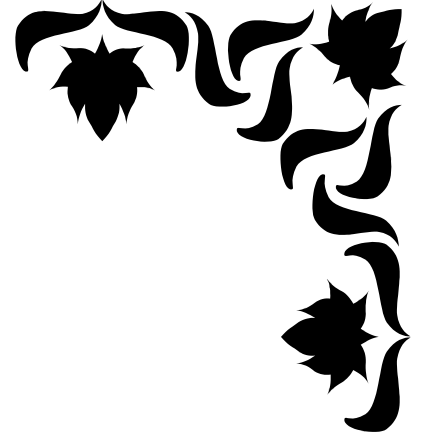
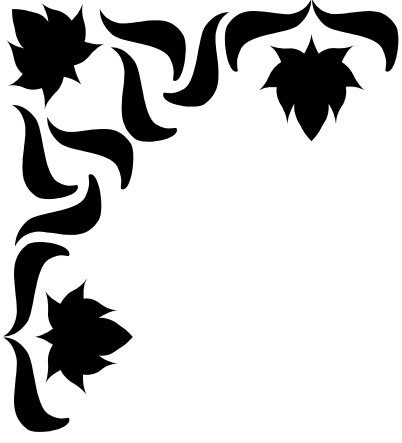
ملخص الرواية:

تعتبر هذه الرواية عن قصة حب تقليدية تصطدم بجدار المجتمع وتقاليده بطلها "هذام" الصحفي السعودي المولود في عائلة محافظة ويعيش جواً تقليدياً. وأفكاره جميعها تصب في قالب العائلة أو ما تريده العائلة، فقد كان مثال للشاب السعودي المتعصب لدينه وقبيلته، يلتقي هذام بزميلته ليلى صاحبة الشخصية القوية والمتفتحة على الحياة والتي تدافع دائماً عن حقوق المرأة وخاصة المرأة السعودية، يشعر هذام أمام ليلى بأنه كان يعيش في وهم وأن جميع أفكاره وأحلامه كانت سطحية، فيتقرب من ليلى ليقع في حبها ويقرر الزواج منها لكن تقف العائلة والقبيلة حاجزاً أمام ارتباطه بها نظراً لأن التقاليد والأعراف لا تسمح بذلك فيقع في صدام مع كل من يحيط به لكنه لا يستطيع فعل شيء أو تغيير الواقع فشعر مرة أخرى بالجن والاضمحلال ويقرر الرحيل بلا عودة بعدما فشل في الارتباط بحب حياته "ليلى" وفشل في التعايش مع طبيعة مجتمعه وعاداته وتقاليده.

ينتقل هذام إلى لندن ويعمل هناك بصحيفة كبيرة إضافة إلى كتابة عدد من الروايات غير أنه اصطدم في حياته الجديدة بكم كبير من التحرر والحريات المتاحة في كل مكان فيقرر بأنه سيعيش هذه الحياة بكاملها ليغرق في مرحلة التوهان واللامبادئ ويبدأ انغماسه في الشهوات والمحرمات ليجد نفسه هائماً على عقله لا يدري أين يذهب، متجرداً من كل انتماء لوطنه ودينه.

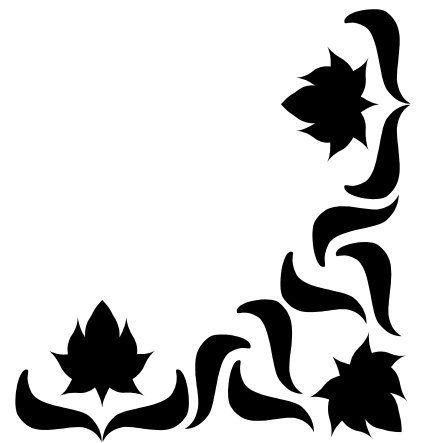
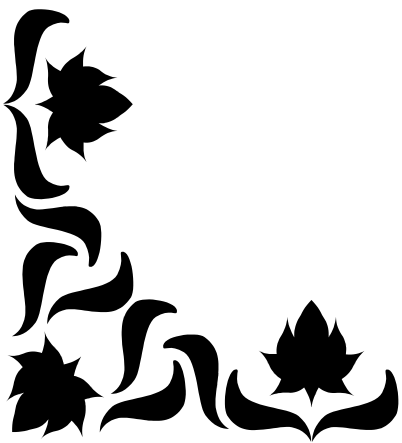
وأثناء ذلك يلتقي "بولادة" المرأة العراقية التي هجرت بلدها بسبب حب شاب من غير ديانتها ليبدأ "هذام" بسرد قصته باستفاضة وبالكثير من المشاعر الجياشة فيسرد لنا كيف التقى "بولادة" وكيف تأثر بها وأغرم بها وكيف أعادت إحياء ذكريات الماضي وآلامه في مخيلته. ويحكي كيف أعجب بالغموض الذي يلفها فهو لم يكن يعلم عنها أي شيء حتى آخر لقاء كان بينهما...

وانتهت قصته برحيلها المفاجئ كما كان حضورها مفاجئ..



# قائمة المصادر

## والمراجع



I- المصادر :

- النشمي أثير عبد الله : في ديسمبر تنتهي الأحلام دار الفارابي بيروت لبنان ط2 آذار 2011.

II- المراجع العربية:

1-حبيلة الشريف : بنية الخطاب الروائي عالم الكتب الحديث إربد ط1 2010.

2-الداديسي الكبير أزمة الجنس في الرواية العربية بنون النسوة مؤسسة الرحاب الحديثة بيروت لبنان ط1 2017.

3-أبو بكر أميمة: النسوية والمنظور الإسلامي أفاق جديدة للمعرفة والإصلاح مؤسسة المرأة والذاكرة ط 2013 القاهرة.

4-الطاهر بلحيا: الرواية العربية الجديدة من الميتولوجيا إلى ما بعد الحداثة جذور السرد العربي دار الروافد الثقافية بيروت لبنان ط1 2017.

5-بوعلي ياسين: الثالث المحرم دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي دار الطليعة بيروت لبنان ط1 1973م.

6-المناصرة حسين: النسوية في الثقافة والإبداع عالم الكتب الحديث الأردن ط1 2008.

7-المناصرة حسين: وهج السرد عالم الكتب الحديث الأردن ط1 2010.

8-المناصرة حسين: مقاربات في السرد (الرواية والقصة في السعودية) عالم الكتب الحديث الأردن ط1 2012.

9-لحميداني حميد: بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي المركز الثقافي العربي بيروت ط1 1991م.

10- معجز خضر: تقنيات السرد الروائي عطية للنشر والتوزيع غزة ط1 2014.

11- القرشي رياض: النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب "المرأة" في "الغرب" دار حضرموت للدراسات والنشر ط1 2008.

- 12- يقطين سعيد: السرد العربي مفاهيم وتجليات مطابع الدار العربية للعلوم بيروت ط1 2012.
- 13- يقطين سعيد: تحليل الخطاب الروائي، الزمن، السرد، التثبير المركز الثقافي العربي بيروت ط1 1989م.
- 14- السمييري طامي بن محمد: الرواية السعودية حوارات وأسئلة وإشكالات دار الكفاح للنشر والتوزيع ط1 2009م.
- 15- بلقزيز عبد الله: نهاية الداعية الممكن في أدوار المثقفين الشبكة العربية للأبحاث والنشر بيروت لبنان ط1 2010.
- 16- بلقزيز عبد الله: النبوة والسياسة مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان ط1 2005 ط2 2011.
- 17- مرتاض عبد المالك: تحليل الخطاب السردى (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر (د.ط) 1991.
- 18- مرتاض عبد المالك: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد عالم المعرفة الكويت (د.ط) 1998.
- 19- الكردي عبد المنعم: السرد في الرواية المعاصرة تقديم طه وادي مكتبة الآداب القاهرة ط1 2006.
- 20- الكردستاني مثنى أمين تقديم محمد عمارة: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر دراسة نقدية إسلامية دار القلم للنشر والتوزيع ط1 2004.
- 21- السعداوي نوال: دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ط2 1990م.
- 22- السعداوي نوال: وهبة رؤوف عزت المرأة والدين والأخلاق دار الفكر دمشق ط1 2000.

23- العيد يمى: الرواية العربية المتخيل وبنيتها الفنية دار الفارابي بيروت لبنان ط1  
2011.

24- العيد يمى: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي دار الفارابي بيروت  
ط3 2011.

25- العيد يمى: الراوي الموقع والشكل (دراسة في السرد الروائي) مؤسسة الأبحاث  
العربية بيروت لبنان (د.ط.).

### III- المراجع المترجمة:

1- جنيث جيرار وآخرون: نظرية السرد (من وجهة التبشير) تر ناجي مصطفى منشورات  
الحوار الأكاديمي والجامعي الدار البيضاء ط1 1989م.

2- ماتز جيسي: تطور الرواية الحديثة تر لطيفة الديلمي دار المدى ط1 2016م.

3- بارندر جيفيري: الجنس في أديان العالم تر نور الدين بهلولي (د.ط.).

4- بارث رولان: مدخل إلى التحليل البنيوي للقصة تر منذر عياشي مركز الإنماء  
الحضاري ط1 1993م.

5- بارث رولان: جنيث جيرار وآخرون طرائق تحليل السرد منشورات اتحاد كتاب المغرب  
الرباط ط1 1992م.

6- واتكنز سوزان ألس ومريزا رويدا: الحركة النسوية تر جمال الجزيري المجلس الأعلى  
للثقافة ط1 2005م.

7- فرويد سيغموند: الطوطم والتابو تر بوعلی ياسين دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا  
ط1 1983م.

### IV- المعاجم:

1- ابن منظور: لسان العرب (الجزء الرابع) مادة (سرد) بولاق مصر المعزية ط1 المطبعة الميرية 1300هـ.

2- جبور عبد المنعم: المعجم الأدبي دار الملايين بيروت لبنان ط2 1984م.

3- الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف: معجم التعريفات (باب الذال) تر محمد صديق المنشاوي دار الفضيلة القاهرة مصر 2004م.

#### V- الرسائل الجامعية:

1- حيزم أحمد: في مسألة الذات وأحوالها في ديوان البحثري مجلة كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الملك سعود السعودية.

2- الشهواني صورة الرجل في المتخيل النسوي في الرواية الخليجية (نماذج منتقاة) بحث مقدم لاستكمال متطلبات الماجستير في اللغة العربية وآدابها جامعة قطر 2013م- 2014م.

3- فلاح أمال: آية زياد الأنساق الثقافية في الرواية النسوية السعودية "بنات الرياض" لرجاء عبد الله صانع - أنموذجا - مذكرة لنيل شهادة الماستر كلية الآداب واللغات جامعة أم البواقي 2017م-2018م.

4- بركات سمية شريف وداد: جماليات المكان في رواية "أحببتك أكثر مما ينبغي" لأثير عبد الله النشمي جامعة محمد بوضياف المسيلة 2017م-2018م.

5- عطوي سمية: الذات المقنعة في الرواية الجزائرية أطروحة بنيل شهادة دكتوراه LMD في الأدب العربي 2017م-2018م.

#### VI- ملتقيات ومؤتمرات:

1- الأحمدى أسماء (الهوية في الرواية النسائية السعودية) روثيا (الفردوس اليباب الرقص على أسنة الرماح) أنموذجا المؤتمر الدولي السادس للغة العربية.

2- الرفاعي رواية المرأة السعودية جبيلي بمشاكل جمالية لا حد لها ضمن أنشطة كرسي الجزيرة للأبحاث اللغوية بجامعة نورة... ملتقى "المرأة والنص" يواصل جلساته بصراع فكري بالنص النسوي نشر بواسطة هبة يوسف الجزيرة.

**VII - جرائد ومجلات:**

1- أكبولو آدمس أولوفيمي: الرواية العربية السعودية دراسة في اتجاهاتها مجلة العاصمة المجلد التاسع 2017م قسم اللغة العربية كلية الجامعة كيرالا الهند.

2- العناني زياد قراءة في الأدب السردى السعودي وعاداته وظروفه التاريخية جريدة الغد يوليو 25-2011م.

3- خواتمي سوزان: ظاهرة الرواية السعودية النسائية تحت المجهر مكاشفة الواقع وتعريفه هل تكفي لصنع حركة سردية نموذجية مجلة النهار العدد 0428 2008/11/2م.

4- خلفي شعيب: مكونات السرد الفانتاستيكي مجلة النقد الأدبي (فصول) الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة مج 11 ع 4 1993م.

5- البهاويد شيخة: ليست السعودية فقط ماذا تعرف عن الولاية على المرأة في الخليج مجلة منشور 25-01-2018.

6- وسواس نجاه:- السارد في السرديات الحديثة - مجلة مخبر - أبحاث في اللغة والأدب الجزائري - جامعة خيضر - بسكرة - ع-8-2012.

7- يسين ابراهيم بشير على:- وعي الذات في خطاب المواجهة والاستيلاء في الرواية السعودية النسائية المعاصرة - مجلة أسارباك المجلد 8 - ع-24-2017.

**VIII - المواقع الإلكترونية:**

1- الشريف حمدي:- سلطة الجسد المقدس - عرض وتحليل كتاب دوائر التحريم للدكتور حسين حماد - الحوار المتمدن - 30-03-2016.

2-حروب خالد:- الرواية العربية - الإبداع وكسر التابوهات- الاتحاد - 04 فبراير 2014.

3-السهيل سارة:عنف التابوهات يولد عنفا موازيا في تحطيمها دووداو 13-08-2017.  
المغلوث عبد الله:- صحفيات سعوديات يتحدين الأعراف الاجتماعية - دار ناشري للنشر الالكتروني 01 أيار 2005.

<http://www.hashini.infp/articles/generalarticles/html>

4-الهاشم علي- مبادئ أساسية 4 أبعاد ثقافية - موقع أرنتروبوس- الموقع العربي الأول في الأنثروبولوجيا : 03 فيفري 2014

<http://www.aranthropos.com>

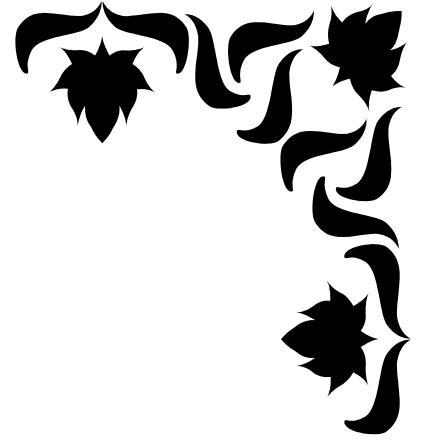
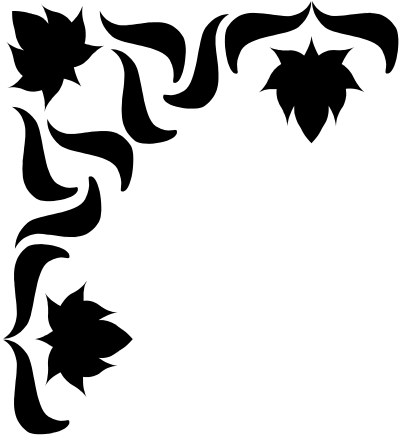
5-ملحة عبد الله: الأعراف القبلية في شبه الجزيرة العربية 2016/10/06.

6-فخري صالح: الأدب السعودي أسير الحركة الوهابية موقع القنطرة - الخليج العربي السعودي 2016/09/21.

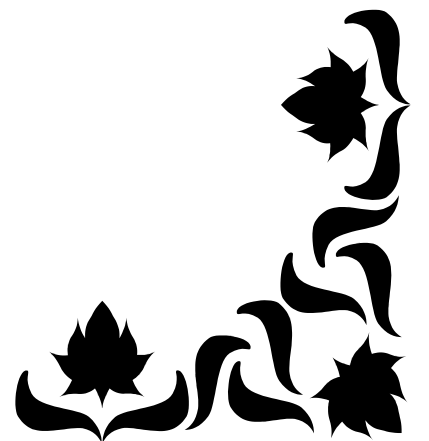
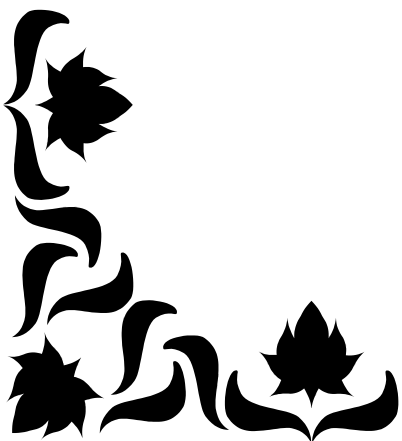
7-ناصر يحي: أزمة التابوهات المقدسة في الأدب والفن الجزيرة 2016-04-10.

ويكيبيديا الموسوعة الحرة:

<https://ak.wikipedia.org/wiki/>



# الفهرس



## الفهرس

### مقدمة

#### المدخل: تأثيرات البيئة السعودية على الحركات النسوية

- أولا : البيئة السعودية وتأثيرها على المبدعين. .... 07
- 1- الدين. .... 07
- 2- ضغط المعتقدات والتقاليد. .... 09
- 3- وضع المرأة في المجتمع السعودي. .... 11
- ثانيا : ماهية الحركة النسوية ومراحلها في الوطن العربي. .... 14
- 1- ماهية الحركة النسوية. .... 14
- 2- مراحل الحركة النسوية العربية. .... 14
- 3- الوجود المجازي لنسوية السعودية. .... 15

#### الفصل الأول: إشكالية التابو في الإبداع النسوي السعودي

- أولا : الكتابة النسوية وخصائصها ..... 19
- 1- ظهور الكتابة النسوية في السعودية ..... 19
- 2- خصائص الكتابة النسوية. .... 22
- ثانيا : التابو وأنواعه ..... 25
- 1- مفهوم التابو ..... 25
- 2- أنواع التابو وتجلياته في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام" لأثير عبد الله النشمي ..... 27

الفصل الثاني: الذات الساردة موقعها وشكلها في رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام"  
لأثير عبد الله النشمي.

49	أولاً : مفاهيم ومصطلحات
49	1- مفهوم السرد
50	2- مفهوم الذات
51	3- مفهوم السارد
53	4- أنواع السارد في النص الروائي
56	ثانياً : تمثيلات الذات الساردة داخل متن رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام"
56	1- موقع الذات الساردة
59	2- الحوار الداخلي والخارجي في المتن
60	3- السارد وعلاقته بالشخصيات
65	ثالثاً: علاقة الذات الساردة (الشخصية الخيالية) بالمؤلفة (الشخصية الواقعية) في الرواية
71	الخاتمة
74	ملحق
77	قائمة المصادر والمراجع
84	الفهرس

المخلص:

إن كل تلك الضغوطات التي عرفها المجتمع السعودي نتيجة خضوعه للعادات والتقاليد، إضافة إلى الرقابة الصارمة المفروضة على الأدب والأديب أدت إلى تأخر تطور فن الرواية في السعودية خاصة فيما تعلق بالمرأة التي لا طالما عانت من التهميش والتغيب إلا أنه في السنوات الأخيرة بعد انتشار الوعي بسبب الحركات النسوية المناضلة والمدافعة عن حقوق المرأة برزت روائيات كاتبات سعوديات أثبتن مكانتهن في مجتمع ذكوري ضاغط وجعلن من هذا الجنس الأدبي منبرًا للتعبير عن احتياجاتهن وتمير أفكارهن ... وقد لاقت الأديبات السعوديات انتقادات جمة وذلك بسبب جرأتهم وخوضهن في الممنوع والمسكوت عنه والمحرم.. وقد لجأت بعض الكاتبات إلى طريقة استعمال الرمز أو التخفي وراء سارد ذكوري يتحدث بلسانها ويعبر عن آرائها ويدافع عن قضاياها، كما فعلت كاتبتنا أثير عبد الله النشمي في روايتها "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام".

**الكلمات المفتاحية:** الذات الساردة، النسوية المسكوت عنه...

### Résumé :

Toutes les pressions subies par la société saoudienne en raison de coutumes et de traditions, ainsi que par une censure stricte de la littérature et de littérature, ont conduit au développement de l'art nouveau en Arabie saoudite.

Surtout en ce qui concerne les femmes qui ont longtemps souffert de marginalisation et d'absentéisme, mais après la prise de conscience grandissante due aux mouvements de femmes luttant et défendant les droits des femmes, Les romans de femmes écrivains saoudiens ont prouvé leur machines dans une société masculine compresseur et fait de ce genre d'une plate-forme pour exprimer leurs besoins et faire passer leurs idées ... Certains auteurs ont eu recours à la méthode du symbole et ont dissimulé un narrateur qui parle dans sa langue, exprime ses points de vue et défend ses propos, comme l'écrivait notre écrivain Atheer Abdullah al-Nashmi dans son roman "En Décembre met fin à tous les rêves".

**Mots-clés:** Autodérision, féministe, masculin ...